وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

هذا

كتاب ارشاد المريد فى خلاصة علم التوحيد تأليف
من هو للفضائل حاوى الشيخ حسن
العدوى الحمزاوى نفع الله به
وباصله وأعاد على
المسلمين بركة فضله
آمين

محضر ضمن كتبخانه الحاج واضيف فيه دفتر سنة ١٢٨١ ع ١٧٤٢٢
نمرة ٢٧٦ توحيد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

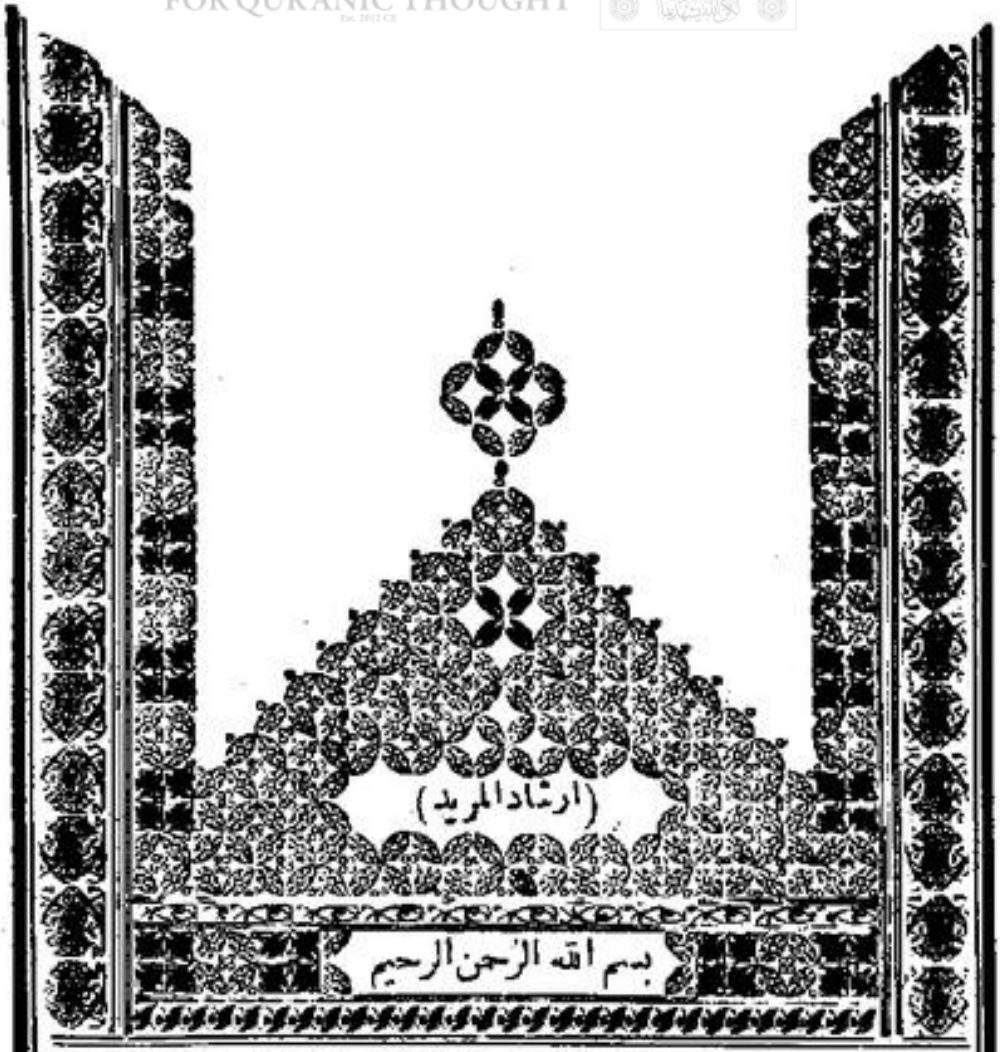

الحمد لله الذى من علينا بمعرفة عقائد التوحيد * وجعلها سببا للنجاة من النار من غير شك فى ذلك ولا ترديد * والصلاة والسلام على منهاج روضة أهل السنة والتحقيق * وعلى اله وأصحابه الذين شبههم بنجوم السماء فى الدلالة لأقوم طريق * أما بعد فيقول العبد الفقير المضطر لرحمة ربه المنكسر خاطره لكثرة التقصير والمساوى * حسن العدوى المالكى الحزاوى * لما أراد الله بالاجتماع فى يوم عيد رمضان * بحضرة بعض الامراء حال القراءة مع جمع من الاخوان * وحصلت المذاكرة معه فى علم التوحيد * أحضر لنا من عنده بعد المذاكرة متنا بديعا فى علم التوحيد * فى غاية التحقيق وطلب منا أن نجعل عليه شرحا يتمم مسائله * ويوضح بالمثال عقائده ويفك مشكله * ويفتح بالبرهان مغلقه فاجبته لذلك * وان كنت لست أهلا لما هنالك * معتمدا فى قطف ثمار التحقيق على ما أفاده امام المحققين البرهان العدوى والعلامة الأمير على عبد السلام والعلامة الدسوقى على المصنف والقطب الدردير على الهدهدى وما يفتح الله به مما تلقيناه عن

شيخنا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شيخنا خاتمة المحققين الشيخ القويسني وغيره من أشياخنا وسميته ارشاد المريد * في معرفة خلاصة علم التوحيد * أسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه * بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه * قال المصنف (بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ المصنف كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز في ابتدائه بها أعني في اللوح المحفوظ أو بعد جمعه وترتيبه فلا يرد أنها ليست أول ما أنزل فان ابتداء النبوة بنزول الوحي باقرأ باسم ربك وابتداء الرسالة بعدها بثلاث سنوات بيا أيها المدثر جريا على عدم اقتران النبوة والرسالة وانه كان زمن فترة الوحي نبيا فقط وهذا الذي يستفاد من العلامة الصبان في سيرته وشهر العلامة الأمير الاقتران قال أي اقرأ على قومك فآية المدثر يبان لابتداء ارسال وأما نهايتهما فقال العارف الشعراني في اليواقيت أما الرسالة فلدخول الجنة أو النار وأما النبوة فهي اصطفاء الله وهو لا ينقطع في الآخرة قال والارسال يرجع للتكاليف وهو ينقطع في الآخرة اه وتعقبه العلامة الأمير بقوله والنظر الظاهر انهما باعتبار الايحاء الشرعي بالفعل ينقطعان بالموت وباعتبار المزايا المترتبة عليهما فباقيان * وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أقطع أو أجذم روايات ثلاث والمعنى ناقص وقليل البركة فهو من باب التشبيه البليغ أو من باب الاستعارة التصريحية على ما اختاره الامام السعد والتشبيه لامر كلي والمذكور فرد منه فلا جمع فانهم ومعنى ذي بال أي حال يهتم به شرعا من تأليف وأكل وشرب وفتح وغلق وركوب وغير ذلك والتحقيق أنها باللفظ العربي بهذا التركيب من خصوصيات هذه الامة وحينئذ لا يرد انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب بلقيس وقوله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب لان ذلك باعتبار أصل المعنى لا باعتبار هذا التركيب العربي بل حكاية معناها فقط على لسان سليمان وغيره من الرسل والاسم مشتق من السمو وهو العلو لانه يعلو المسمى ويظهره أو من السمة وهي العلامة لانه علامة على صاحبه خلاف بين أهل البصرة والكوفة والمعنى أؤلف مستعينا ببسم الله الرحمن الرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد فهو علم جزئي شخصي على التحقيق والوصف خارج

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن المسمى معتبر لترجيح التسمية فدلوله الذات فقط ولا يقال ذلك الا في مقام
التعليم لايهام التشخص والتكيف عند القاصر وان ورد في السنة اطلاقه
في قوله صلى الله عليه وسلم لا شخص أغير من الله باعتبار ظاهره وليس كليا
بالغلبة التقديرية ولا اسم جنس والوصف عليهما وان كان كليا اصالة فهو
منحصر خارجا فلا يقال لا اله الا الله لا تفيد توحيد الماعلمت فتدبر والرحمن
المنعم بجلائل النعم كالايمان والاسلام والرحيم المنعم بدقائق النعم وذكره
بعد الرحمن اشارة الى أنه كما يطلب منه الجليل يطلب منه الدقيق كما في الحديث
القدسي يا موسى سلني في ملح قدرك وشراك نعلك والرحمن الرحيم وصفان لله
مشتقان من الرحمة وهي رقة في القلب وهذا المعنى مستحيل عليه تعالى لتنزهه
عن الجارحة فيراد منه لازم الرقة وهو الانعام والاحسان فهو من باب
المجاز المرسل والعلاقة اللازمية أو الاستعارة التبعية أو الكناية والقاعدة
كل معنى استحال على الله تعالى باعتبار مبدئه فالمراد منه غايته ونهايته
كالغضب فان مبدأه انتفاخ الأوداج بعد انتشار الدم وهذا مستحيل عليه
تعالى فيراد منه لازمه وهو الانتقام أو ارادته والكلام على البسملة كثير لا يحمله
هذا المختصر قال المصنف (الحمد لله) بعد البسملة اقتداء بالكتاب أيضا وعملا
بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع أو أجذم
أو أبتر على ما تقدم ولا تعارض بين الحديثين لفقد شرطه لاختلافهما صحة
وحسنا وعلى تسليمه فالبدء قسمان حقيقي وهو ما تقدم امام المقصود
ولم يسبقه شيء واضافي وهو ما تقدم امام المقصود مطلقا هكذا اشتهر والذي
حققه عبد الحكيم التغاير متعقبا الاطلاق بانه لا وجه لتسميته اضافيا مع عدم
السبق وحملت البسملة على الاول ولم يعكس اقتداء بالقرآن ولقوة حديثها
والحمد لغة الثناء بالجميل على الجميل الاختياري ككالكرم والحلم على جهة
التعظيم والتبجيل بخلاف الاضطراري كحمد زيد على رشاقة قده والمؤاوة
على صفائها فيقال له مدح لا حمد وخرج أيضا ما كان على وجه الاستهزاء كقول
الملائكة لفرعون ذق انك أنت العزيز الكريم أو باعتبار عزه وكرمه في قومه
فيدخل ودخل حمد الله على ذاته وصفاته فانها وان لم تكن اختيارية حقيقة
الا انها اختيارية حكما باعتبار صدور الأفعال الاختيارية والملازمة فالصادر

منه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

منه واصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو غيره وهذا هو معنى الشكر لغة بابدال الحامد بالشاكر ومعناه اصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه لما خلق لاجله والكلام فى النسب بين كل لغة واصطلاحا لا يليق بهذا المختصر قال المصنف (الذى جعلنا من المسلمين) اختيارا منه لهذه النعمة دون غيرها لشرفها عن غيرها لانها أم النعم * وجعله معللا جريا على أن الحمد المقيد أفضل من المطلق لأنه حمد فى مقابلة نعمة فيثاب عليه ثواب الواجب وذهب بعض الائمة الى أفضلية المطلق لاستحقاقه الحمد لذاته * والاسلام الانقياد الظاهرى والايمان الانقياد الباطنى فيختلفان ذاتا ومفهوما ويتحدان اعتبارا بدليل قالت الاعراب الخ والكاملان متلازمان فالمراد بالمسلمين هنا مايعم المؤمنين فقاعدتهما كالفقير والمسكين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا قال المصنف (العارفين برب العالمين) العارفين جمع عارف وهى اكبر مقام الواصلين فيحتمل أن يكون المصنف منهم ويكون من باب التحدث بالنعمة ويحتمل أن يراد بها معرفة العقائد وهو المتبادر فيكون قصد به براعة الاستهلال من المحسنات البديعية وهى أن يأتى المصنف فى طالعة كتابه بما يدل على مقصوده والرب له معان كثيرة منها الخالق والسيد والمالك والمربى والمعبود وجابر الكسر والعالمين جمع عالم وهو ماسوى الله تعالى والجمع خاص بالعقلاء ولا يقال يلزم أن يكون الجمع أقل من مفرده لان المراد بالعالم هنا صنف من طوائف العقلاء كعالم الترك أو البربر مثلا كما هو بعض اطلاقاته أو ليس جمعا بل اسم جمع ولا يرد أن اسم الجمع ما له واحد من معناه لا لفظه كقوم ورهط لان هذا أغلبى بدليل ركب وصحب قال المصنف (والصلاة والسلام على سيد المرسلين) أتى بالصلاة والسلام فى أول كتابه على رسول الله عملا بالحديث القدسى وهو قوله جل شأنه عبدى لم تشكرنى اذا لم تشكر من أجريت النعمة على يديه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى لنا فى كل نعمة بل هو أصل الايجاد لكل مخلوق آدم وغيره كما قال البارئ جل شأنه لولاك لولاك أى يا محمد لما خلقت الافلاك ولقد أحسن سيد العاشقين ابن الفارض قائلا على لسان الحضرة النبوية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بابوتى

وذلك لانه من نوره خلق والصلاة من الله على نبيه الرحمة المقرونة بالتعظيم وعلى غيره مطلق الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين التضرع والدعاء هكذا اشتهر وهو خلاف التحقيق والذى حققه العلامة الأمير والصبان ان الصلاة من غيره تعالى الدعاء مطلقا لا فرق بين الملائكة والبشر بل والجماد والاشجار أيضا فانه ورد صلاتهم عليه وان اشتهر السلام فقط اذ ليست صلاة الملائكة قاصرة على الاستغفار فانه ورد دعاؤهم بالرحمة أيضا للمصلى اذا جلس فى موضع صلاته تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وحكاية الله عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وهى من قبيل المشترك المعنوى على ما اختاره ابن هشام وهو ما اتحد وضعه ومعناه مع اشتراك افراد ذلك المعنى فيه لكليته فمعناها عنده العطف وهو يختلف باعتبار ما يضاف اليه فان اضيف الى الله فهو الرحمة ولغيره فهو الدعاء وهى خبرية لفظا انشائية معنى فمعناها اللهم صل الخ ولا يكفى الاخبار لفظا ومعنى على التحقيق خلافا للعلامة يس فان المخبر بالصلاة لا يعد مصليا بخلاف جملة الحمد فتصح خبرية لفظا ومعنى لان الاخبار من افراد الحمد فهو داخل فى تعريفه والخبر ما تحقق مدلوله فى الخارج أو يتحقق وكان اللفظ حكاية عنه بخلاف الانشاء فانه ما توقف مدلوله على النطق به وفى جمع الجوامع الخبر ما تبع مدلوله والانشاء ما تبعه مدلوله وهو فى المعنى يرجع لما قبله والصحيح انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بصلاتنا عليه لكن لا ينبغى للمصلى أن يلاحظ ذلك والكامل يقبل الكمال وما من كمال الا وعند الله أكمل منه فلا يرد انه صلى الله عليه وسلم غير محتاج لصلاة غيره وهى من أعظم القرب وأفضلها خصوصا يوم الجمعة وليلتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الأزهر وذكر بعض شراح الدلائل انه يسمع صلاة المصلى عليه فى هذه الليلة وفى هذا اليوم ويردها عليه بخلاف باقى الايام فموكل بها ملك يوصلها اليه ولكن الصحيح الذى عليه الاعتماد وتلقيناه عن أشياخنا أن من كان بقربه صلى عليه وسلم سمعه والا فلا لا فرق بين الجمعة وغيرها وان كانت أفضلية الصلاة عليه فيهما دون سائر الايام لا تخفى ولفضلها عن غيرها من أنواع العبادة ذكر بعض أهل الحقيقة انها توصل الى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله من غير شيخ ولكن قال القطب الملوي انما هذا من حيث ان لها تأثيرا عجيبا
في تنوير القلوب والافالواسطة للوصول لابد منه وقطع الامام الشاطبي
والسنوسي بحصول ثوابها للمصلي ونوقصد الرياء قالا وهي كالصوم لايدخله
الرياء استثناء لهما من دون سائر الاعمال لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه كل
عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا أجزي به ولكن حقق العلامة الأمير في
حاشيته نقلا عن بعض المحققين ان لها جهتين فمن جهة القدر الواصل له صلى
الله عليه وسلم فهذا لاشك في وصوله ومن جهة القدر الواصل للمصلي فكبقية
الاعمال لاثواب الا بالاخلاص وهذا هو الحق لعموم طلب الاخلاص في كل
عبادة وذم ضده في الكل أيضا والسلام من الله على النبي زيادة التحية والاكرام
ولايصح أن يراد الأمان لانه صلى الله عليه وسلم متطوع له بتمام البشرى
والامن من سيده وما خلقت الجنة الا لاجله وان كان العبد كلما ازداد قربا
ازداد خوفا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم اني لأخوفكم من الله وأشدكم
له خشية وهذا منه صلى الله عليه وسلم كمال وتواضع أو خوف مهابة لا خوف
عذاب او اخبار بحضرة الاطلاق للرب التي لا يبالي فيها بنبي مرسل ولا ملك
مقرب ألا ترى حين يقول كل نبي ورسول نفسي نفسي الا هو صلى الله عليه
وسلم جعلنا الله من أهل شفاعته والسيد من ساد في قومه اذا فضلهم ولاشك
انه صلى الله عليه وسلم سيدهم وأفضلهم بشهادة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد العالمين يوم القيامة ولا فخر أنا صاحب لواء
الحمد يوم القيامة ولا فخر آدم فمن دونه تحت لواءي يوم القيامة ولا فخر أي
أعظم من هذا أو المعنى لا أقول ذلك فخرا بل تحدثا بالنعمة وأما قوله صلى الله
عليه وسلم لاتفضلوني على يونس بن متى حيث كان في بطن الحوت فهو من باب
التواضع منه أو قبل أن يعلمه الله بأفضليته عليه أو المعنى لاتظنوا أني أقرب
الى الله من يونس بن متى حيث ارتقى بي فوق السموات السبع ويونس في قعر
البحر فكلانا بالنسبة للقرب منه تعالى على حد سواء وقد أخذ الله الميثاق على
الانبياء بالايمان به قبل وجوده صلى الله عليه وسلم حيث قال واذ أخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى أن قال قالوا أقررنا ولهذا قال
بعض المحققين انه صلى الله عليه وسلم مبعوث لكافة المخلوقات وللرسل وامهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

حتى لنفسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو جئت فى زمن عيسى ماوسعه الا اتباعى وفى رواية لو أدركنى موسى ماوسعه الا اتباعى والرسل تواب عنه فى التبليغ أخذا بهذه الآية وغيرها وكفى بهذا شرفا والمرسلون جمع مرسل وهو انسان ذكر حر من بنى آدم أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه فان لم يؤمر فهو نبى فبينهما العموم والخصوص المطلق فكل رسول نبى ولا عكس وخرج بالذكورة والحرية مريم ولقمان والصحيح ولايتهما وكذلك أم موسى وقوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أى ألهمناها ذلك فهو بمعنى الالهام كما فى قوله وأوحى ربك الى النحل والصحيح أن نبوة كل نبى كانت على رأس الاربعين واختلف فى عيسى ويحيى فذهب بعضهم الى أنهما كذلك وأن قول عيسى وجعلنى نبيا بمعنى يجعلنى لتحقق النبوة استقبالا على حد قوله تعالى أتى أمر الله وآتيناه الحكم صبيا فى حق يحيى بمعنى العلم النافع لا النبوة وقوى بعضهم نبوتهما حال صغرهما وان الاصل عدم التأويل وهذا الذى ارتضاه العلامة الأمير حيث اقتصر عليه قال المصنف (سيدنا محمد) هو أفضل أسمائه صلى الله عليه وسلم والمسمى له بذلك جده عبد المطلب لموت أبيه عبد الله عند أخواله بنى النجار بالمدينة وامه حامل به على الصحيح الذى عليه أكثر العلماء رجاء أن يحمده أهل السماء وأهل الارض وقد حقق الله رجاءه وقيل المسمى له بذلك أمه أتاها ملك فقال لها حملت بسيد البشر فسميه محمدا ولا مانع من الجمع لامكان توافقهما على التسمية بذلك حين أخبرته وحيث علمت انه بالهام يكون المسمى له بذلك حقيقة هو الله ثم قرر فى الشرع فيكون حينئذ توقيفيا فوافق قولهم أسماؤه صلى الله عليه وسلم توقيفيه قال العلامة الأمير كتب العلامة النفراوى فى طرة شارحه أى باتفاق وأما أسماء الله فعلى الراجح والفرق أن مقام الالوهية لا يتطرق اليه نقص بخلاف مقام البشرية فلربما تسوهل فيه فسدت الذريعة قال العلامة الأمير ولهذا نظائر فان المالكية حكموا بقتل من سبه صلى الله عليه وسلم ولو تاب بخلاف من سب الله وعدم قتل الشيطان به فى النوم دون الله وحرمة غنائه باسمه صلى الله عليه وسلم بخلاف الله قال وما ذلك الا حماية لمقام النبوة قال ولعمرى ظهر حرمة ما يحصل من بعض المخرفين من تغزلهم فى المقام المحمدى بما يقال فى المعشوق مما يأنف أحدنا أن

يخاطب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

يخاطب به قال ولو كان هذا جائزا ما فات حسانا فمن دونه وقد قالوا انما لم يفتتن به صلى الله عليه وسلم مع انه أعطى كل الحسن ويوسف شطره واقتتن به لان جماله صلى الله عليه وسلم كسي بالجلال كما قال السلطان ابن الفارض

بجمالي سترته بجلال * هام واستعذب العذاب هنالك

ومن كلام سيدي محمد وفاء رضي الله تعالى عنه

سبحان من أنشاه من سبحاته * بشرا بأسرار الغيوب يبشر
قاسوه جهلا بالغزال تغزلا * هيهات يشبهه الغزال الأحور
هذا وحقك ماله من مشبه * وأرى المشبه بالغزالة يكفر
يا أتى عظيم الجهل في تشبيهه * لولا لريب جماله يستغفر
فعلى جمالك بالجمال جلالة * فيها لاهل الكشف سر مضمر

قال وليس لاحد أن يقول ما رأينا أحدا من الائمة حكم على حرمة هذا بخصوصه فان مثل هذه البدع لم تشع في زمن الأئمة فلتوزن بالميزان الشرعي واذا وقع من عارف مثل هذا اما بتأويل أو جذب أخرجه عن القباطلبس لمن لم يساوه أن يقتدي به ما دام مميزا بين ما ينافي الأدب وغيره قال كقوله في القصيدة السابقة

جنات عدن في حنو وحنانه * ودليله أن المراشف كوثر

قال المصنف (وعلى آله وصحبه اجمعين) فصل الآل بعلى ردا على الشيعة الزاعمين ورود حديث لا تفصلوا بيني وبين آلي بعلي وهو باطل لا أصل له وتحقيق الكلام في الآل على ما حققه العلامة الصبان والأمير أنه لا يطلق القول فيه بل يختلف باختلاف المقامات والقرائن ففي مقام الزكاة بنو هاشم لا المطلب عند مالك وهما معا عند الشافعي وهما وبنو عقيل وبنو جعفر وبنو الحارث عند أبي حنيفة وفي مقام المدح أهل بيته كقوله وآله الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا وفي مقام الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا كما هنا وحينئذ عطف الصحب على الآل من عطف الخاص على العام وذكره ثانيا مع دخوله في الآل لنكتة الشرف والاعتناء بخلاف العكس وصحبه جمع صاحب وقيل اسم جمع وهو التحقيق عند سيبويه وهو كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ولو غير مميز ولو كان النبي نائما ومر عليه لان الانبياء تنام أعينهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولاتنام قلوبهم وأفاد العلامة الأمير ثبوتها مع العكس ويشترط لثبوت الصحبة اجتماعه بمحل التعارف وهي الارض فيخرج من تعريفه من اجتمع به في السماء ليلة الاسراء وقولهم ومات على ذلك شرط في دوامها لا في حصولها قال المصنف (اعلم انه يجب على كل مكلف) عبر باعلم وترك أما بعد مع استحبابها اشارة الى أن غير العلم لا ينبغي سببا واقتداء بقول الله عند طلب الادامة على التوحيد خطابا للنبيه والمقصود منه أمته فاعلم انه لا اله الا الله وقوله يجب على كل مكلف أي يلزمه بحيث يثاب على فعله ويعاقب على تركه والمكلف من التكليف وهو الزام ما فيه كلفة من الاوامر والنواهي فهو خاص بالواجب والمحرم وعلى هذا خرج الصبي فليس مخاطبا بشئ وثواب اعماله لوالديه قيل على التناصف وقيل للام الثلثان وللوالد الثلث أو طلب ما فيه كلفه فيشمل المندوب والمكروه فهو مخاطب بهما وثواب اعماله له وهو مذهب مالك ولذلك يتفاوتون في الجنة بأعمالهم ويشترط في التكليف بلوغ دعوة رسول خاص وهو الذي يكون المكلف من أمته فأهل الفترة وهم من وجد وا في الزمن الاول بين رسولين من غير ادراك لهما ناجون ولو غيروا وبدلوا وعبدوا الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وذلك لانقطاع بعثة كل رسول بموته أو رفعه كعيسى لعدم عموم البعثة لغير نبينا هذا هو الصحيح عند بعضهم قال العلامة الأمير ولا بد على التحقيق من أن يكون الرسول لهم كما نقله الملوي عن الابي في شرح مسلم خلافا للنووي فالعرب القدماء الذين أدركوا عيسى من أهل الفترة لانه لم يرسل لهم وانما ارسل لبني اسرائيل ومن كان صبيا وقت موت الرسل بحيث نشأ وبلغ بعد تغيير الانجيل أي لم يبلغه الشرع الصحيح بالغا فهو من أهل الفترة ولو كان من طائفة المرسل اليهم لان بلغه الشرع الصحيح ولو بعد موت ذلك الرسول قال العلامة المذكور بناء على عدم انقطاع البعثة بالموت فيكون التعويل على بلوغ الشرع الصحيح قبل التغيير وعدم بلوغه وقواه بعضهم واذا علمت نجاة أهل الفترة عموما على المعتمد فأولى والديه صلى الله عليه وسلم فانه لا يحل الا في شريف عند الله وأما آزر فكان عما لابراهيم لا أبا له وسماه الله أبا له على عادة العرب من تسمية العم أبا ويرحم الله البوصيري حيث قال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

لم تزل فى ضمائر الكون نختا • ولك الامتهات والآباء

وهذا على تسليم عدم احياء الله والديه للايمان به والا فالحق عند أهل الكشف ووردت به السنة أن الله أحياهما حتى آمنا به صلى الله عليه وسلم معجزة له وتشريفا ويستثنى من اعتماد نجاة أهل الفترة أفراد نص عليهم الشارع بالخصوص أنهم من أهل النار لحكمة يعلمها الله اذ فعلهم خال عن الشرع فلا حكم قبله لا أصلى ولا فرعى وذلك كعمرو بن لحى وحاتم الطاءى وامرء القيس وكان ينبغى للمصنف أن يزيد شرعا بعد قوله مكلف لاجل أن يكون جاريا على التحقيق عند الاشاعرة من ان معرفة الله وغيرها من الاحكام وجبت بالشرع أى ببعثة الرسل للمكلفين لا بالعقل وفصلت الماتريدية فقالت معرفة الله وجبت بالعقل لوضوحها بالبراهين العقلية لا بتحسين العقل لها وباقى الاحكام بالشرع وذهبت المعتزلة الى أن جميع الاحكام ثبتت بالعقل لا فرق بين المعرفة وغيرها لان له قوة على التحسين والتقبيح وانما جاءت الرسل مقوية له فقالوا ما أدرك العقل أن فى تركه مفسدة فواجب كالعدل أو أدرك فى فعله مفسدة فحرام كالظلم أو أدرك فى فعله مصلحة فمندوب أو أدرك فى تركه مصلحة فمكروه أو أدرك أن تركه وفعله لا مصلحة فيه ولا مفسدة فمباح ثم يجيء الشرع مقررا لهذه الاحكام وهذا خلاف الحق فانه لولا الرسل لما علمت الاحكام فانه بالبداهة قد يحسن عقل الانسان له شيأ فيعتقد حسنا فيأتى الضرر له منه وأسرار الاحكام يعلمها الله وقد أطلع عليها رسله وانما العقل واسطة فى ادراكها عن الرسل وقول المصنف (معرفة الله تعالى) فيه قصور فكان ينبغى له أن يزيد ومعرفة صفات رسله لوجوبها أيضا وتعالى أى تنزه وارتفع عن كل نقص والعلم والمعرفة بمعنى واحد على الصحيح وهو الجزم المطابق للواقع عن دليل وتعلق أحدهما بالكليات والآخر بالجزئيات تحكم ولذلك قال الرضى انه مجرد فرق فى الاستعمال فقط أى كذا خلقت قال العلامة الأمير والحق أن عدم اطلاق المعرفة عليه تعالى لعدم التوقيف على أن بعضهم جوز ذلك لما ورد تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وان احتمل المشاكلة أو المجازاة على ما هو الشأن فى العمل بمقتضى المعرفة كما هو الاظهر فى معنى قول ابن الفارض

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

قلبي يحدثني بانك متلفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف

ومعنى فداك فديه مقدمة لحضرتك ولا يشترط في الدليل على كل صفة أن يكون تفصيليا على التحقيق بل يجب عينا على كل مكلف أن يعرف كل صفة بدليلها ولو اجماليا وهو المجوز عن تقريره وحل شبهه كأن تقول له ما دليلك على وجود الله فيقول هذه المخلوقات ويعجز عن كيفية دلالتها هل من جهة حدوثها أو امكانها أو هما معا فيخرج من التقليد بهذا الاجمالي فلا يقال له مقلد وقد وقع الخلاف في المقلد بالكفر وعدمه على أقوال أربعة وهو من يجزم بقول الغير من غير أن يعرف دليلا والصحيح من الاقوال صحة ايمانه مع العصيان بتركه النظر وهو أضعف أقسام مراتب الايمان الخمسة التي ذكرها العارف ابن عربي في فتوحاته ثانيها ايمان علم وهو معرفة العقائد بأدلتها وهذا من أهل علم اليقين وكلا القسمين صاحبهما محجوب ثالثها ايمان عيان وهو معرفة الله بمراقبة القلب فلا يغيب ربه عن خاطره طرفة عين بل هيبته دائما في قلبه كأنه يراه وهو مقام المراقبة ويسمى عندهم عين اليقين ورابعها ايمان حق وهو رؤية الله بقلبه قال وهو معنى قولهم العارف يرى ربه في كل شيء وهو مقام المشاهدة ويسمى حق اليقين وصاحب هذا المقام هو الذي يستدل بالحق على الخلق وخامسها ايمان حقيقة وهو الفناء بالله والسكر بحبه فلا يشهد الا اياه كمن غرق في بحر ولم ير له ساحلا وهذا ليس له دليل ولا مدلول والواجب على الشخص أحد القسمين الاولين وأما الثلاثة الاخر فعلوم ربانية يخص بها من شاء من عباده أمدنا الله من فيض سر أهل هذه المراتب واعلم أن ثمرة الايمان فعل الطاعات فمن آمن ولو بالتقليد وأكثر من الطاعة الخالصة لسيده نور الله بصيرته ولربما رقاه الى تلك المعارف المتقدمة ولو كان مقلدا أو ذا دليل اجمالي وأما الدليل التفصيلي وهو ما قدر على تقريره مقدماته وحل شبهه فانه واجب كفائي لا عيني اذ من المستحيل عادة أن يقدر كل أحد عليه فلذلك تفضل علينا بدفع الحرج بطلبه كفائيا على أهل كل قطر فيجب عليهم أن يكون فيهم واحد يقوم برد الشبه على قائلها بالدليل التفصيلي قال المصنف (وهي أول الواجبات) أي باعتبار المقاصد فلا ينافي ما قيل ان أول واجب النظر الموصل اليها ووجوبها باعتبار

اسبابها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أسبابها فلا يرد أنها من مقوله الكيف على التحقيق أي صفة يخلقها الله عند الدليل فلا يلزم عليه التكليف بغير فعل الشخص وكذلك الايمان الذي هو حديث النفس من قبيل الكيف على التحقيق لا فعل للنفس ولا انفعال فالتكليف به من حيث أسبابه والفرق بين الثلاثة أن الفعل هو التأثير في الغير والانفعال هو التأثر الناشئ عن الفعل والصورة الحاصلة من التأثير كيف فاذا وضع الخاتم على شمعة مثلا فالوضع فعل وتأثر الشمعة انفعال والصورة القائمة بالشمعة كيف واختلف في وجوب النظر هل وجوبه بوجوب المعرفة أو بدليل آخر خلاف والقاعدة الاصولية ان كل ما توقف عليه الواجب مع القدرة عليه فهل هو واجب بوجوب ذلك الواجب أولا خلاف وتوضيح هذا أن الشارع أمر بالصلاة المتوقفة على الطهارة مثلا فهل أمره بالصلاة أمر بالطهارة أو الطهارة وجبت بدليل آخر فكذلك هنا معرفة الله واجبة والنظر موصل اليها فهل وجوبه بدليل وجوب المعرفة أو بدليل آخر طريقتان عند الاصوليين

قال المصنف (بأن يعرف صفاته لا معرفة حقيقة ذاته) الباء للتصوير والتفسير للمعرفة وهذا اشارة منه لقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في مصنوعات الله ولا تتفكروا في ذاته فانه لا تحيط به الفكرة ولذلك لما طلب كفار قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ادراك الحقيقة حيث قالوا صف لنا ربك ومرادهم بالوصف بيان الكنه والحقيقة فأنزل الله قل اهم يا محمد هو الله أحد الله الصمد أي الذي يصمد ويقصد في الحوائج أو الذي لا جوف له فأجابهم بالوصف اشارة الى أن طلبهم الكنه جهل منهم وان ذلك يعجز عنه كل مخلوق فلا ملك مقرب ولا نبي مرسل يعلم ذلك لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا يعلم الله الا الله ولذلك قال الصديق الأكبر سبحان من الجهل بذاته هو عين العلم وقال أيضا البحث عن ذاته اشراك والجهل بذاته ادراك ولذلك علق النبي صلى الله عليه وسلم معرفتها على مستحيل حيث قال من عرف نفسه عرف ربه أي لا يتصور لك معرفة نفسك التي بين جنبيك فكيف تدرك حقيقة ربك أو المعنى من عرف نفسه بالذل والافتقار عرف ربه بالعزة والغنى المطلق قال المصنف (فيجب عليه أن يعتقد ان الله متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص) أي يلزمه أن يعرف ويصمم بان لله صفات كمال وجودية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا حصر لها فكمالاته الوجودية لا نهاية لها ومن فضله ومنته علينا لم يوجب علينا الا معرفة عشرين منها تفصيلا و الباقي اجمالا بمعنى ما قاله المصنف وقول المصنف (ومن الكمال العشرون صفة) فيه قصور منه رضي الله عنه فكان ينبغي له أن يزيد مع تنزهه عن النقائص لان العشرين لم تكن جميعها من صفات الكمال الوجودية بل بعضها يرجع لصفات الكمال وبعضها يرجع للتنزه عن النقائص قال المصنف (فأزلها الوجود) قدمه لتوقف غيره عليه وقوله (وهو الثبوت والتحقق) جرى على ماذهب اليه الامام الرازي ومن تبعه القائل بالاحوال وان الوجود غير الموجود وحينئذ عد المصنف له كالستوسي من الصفات ظاهر لثبوتها وتحققها في نفسها أي في ذاتها خارج الذهن وفي نفس الأمر وجد ذهن أو لم يوجد فهي عنده واسطة بين الوجود والعدم وعرفها بأنها الحال الثابتة للذات مادامت الذات غير معللة بعلة قال بعض الشراح وزيادة غير معللة بعلة لاخراج المعنوية لتعليلها بالمعاني ولك أن تقول تقييد الثبوت بدوام الذات مخرج للمعنوية فلا حاجة لهذه الزيادة ولذلك أسقطها مصنفنا فلا توصف عنده بالوجود خارجا كالمعاني بحيث يمكن رؤيتها بالبصر ولا بالعدم أي بحيث يكون مفهومها عدميا كالقدم والبقاء واستدل على ذلك بقوله أما كونها لا توصف بالوجود فلما يلزم عليه من التسلسل وذلك لانها لو كانت موجودة لاتصفت بالوجود والوجود القائم بها يتصف أيضا بالوجود وكذلك وهلم جرا وأما كونها لا توصف بالعدم فلما يلزم عليه من التناقض وذلك لان موصوفها لو كان عدميا لكان الشئ الموصوف بالوجود موصوفا بالعدم وهو محال فثبت أنها واسطة وهو المراد بالحال وقول المصنف (ومعناه أمر اعتباري ثابت للذات مادامت الذات) غير ظاهر لكونه غير ملائم لقوله الثبوت والتحقق فان صاحب هذا القول القائل بالاحوال مصرح بالثبوت والتحقق في ذاته وفي نفس الأمر خارج الذهن والاعتباري لا وجود له الا ذهنا فقط لا في نفسه ولا في نفس الأمر وحينئذ فكان المناسب للمصنف اسقاط لفظ اعتباري اللهم الا أن يقال ان هذا اشارة لما قاله الامام السعدان الخلف لفظي (وقال الاشعري الوجود عين الموجود) وهذا بناء على نفي الحال قال لو كان زائدا

على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

على الذات لم يخل اما أن يكون ثابتا أولا والاول يوجب التسلسل والثانى يستلزم اتصاف الوجود بنقيضه وهو محال فثبتت العينية وهذا الذى عليه الاعتماد والتحقيق وانه لاحال والقسمة ثلاثية وجود وعدم واعتبار واثبات الحال محال (يعنى انه لايدل على أمر زائد على ثبوت وتحقق نفس الموجود) هذا من المصنف بيان للمراد من العينية واشارة الى أن الامام الاشعرى قائل بالاعتبار وان نفى الغيرية حيث بين المراد بزيادة يعنى ولذلك قال الشيخ الدردير فى حاشيته والتحقيق أن الاشعرى وان نفى الغيرية لا ينفى الامور الاعتبارية فالوجود أمر اعتبارى يعتبره المعتبر فى ذهنه أى يقدره فيه نظيره الثوب مثلا اذا كان فى صندوق ثم أخرج منه فانه يتصف بالظهور فهذا الظهور ليس وصفا زائدا على الثوب الا أن العقل يقدره وصفا زائدا قال بعض الشراح معترضا على الامام السنوسى وعده أى الوجود من الصفات غير ظاهر على ماذهب اليه الاشعرى وأجاب بأنه تسامح لصحة الاسناد لفظا قلت والذى حققه الاشياخ أن الصفة تطلق حقيقة على الامر الوجودى وعلى ماليس بذات بل مايحكم به على الشئ مطلقا سواء كان قائما به أو عين ذاته أو خارجا عنه فاسناد الوجود حينئذ ليس اسنادا لفظيا فقط بل حكم معنوى يعتقد ويبرهن عليه فحينئذ التحقيق مع الاستاذ السنوسى فى عده من الصفات على ماذهب اليه الاشعرى أيضا وان لم يكن له وجود خارجا ولذلك قال خاتمة المحققين العلامة الامير والحق أن الصفة يكفى فيها مغايرة المفهوم وان لم تكن زائدة فى الخارج كيف وقد عدوا السلوب صفات ثم أشار لتعليل عدم الزيادة بقوله (ولذلك سميت صفة نفسية أى تدل على نفس الذات أى تحققها وثبوتها) وانما نسبت للنفس لملازمتها لها فقط بخلاف المعنوية فانها ملازمة للمعانى فلذلك نسبت اليها والنفسية هى التى لا تعقل الذات بدونها والمشهور اختصاصها بالوجود وقال العلامة اليوسى فى حاشيته على الكبرى انه تعالى مخالف للحوادث بصفات نفسية كالجلال والجمال والحلم (بحيث ترى لو كشف الحجاب) أى عن الرامى فهو المحجوب لا الرب يشهد له انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وسيأتى الكلام على الرؤية فى محله عند الجائز فى حقه ثم أشار لاول السلوب بقوله (وثانيها القدم) وعطفه على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الوجود عطف لازم لاستلزام الوجود الذاتي له وعرفه بقوله (وهو عدم الاولية لوجوده) وأخذ المصنف الوجود جزأ في التعريف ليس للاحتراز بل لبيان الواقع للذات فكما أن الصفات الوجودية توصف بالقدم كذلك السلوب والأحوال على التحقيق فهو في حقه عدم الاولية مطلقا وجوديا كان أولا على ما حققه التلمساني وغيره من اتحاده مع الازلي فيطلق كل على ما يطلق عليه الآخر خلافا لمن خص القديم وقال بأعمية الازلي وجعله يتفرد في العدمي كالسلوب واعدامنا السابقة على الوجود أو المراد بالوجود في التعريف الوجود في نفس الأمر فهو أعم من الوجود في الأعيان اذ هو عبارة عن تحقق الشئ في نفسه وحينئذ لا يرد أن التعريف غير جامع لخروج الأحوال وصفات السلوب منه مع قدمها وقوله (اذ وجوده ليس مسبوقا بعدم) اشارة للدليل العقلي اجمالا وتفصيله لو كان كذلك لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر الى محدث ومحدثه كذلك وهلم جرا فيلزم الدور أو التسلسل وكلاهما محال وأشار لثاني السلوب بقوله (وثانيها البقاء) وعطفه على القدم لازم أيضا لان من ثبت قدمه استحال عدمه وعرفه بقوله (وهو عدم الآخرية) أي الانقضاء (لوجوده تعالى) ويقابلها الاولية بمعنى الابتداء وتطلق الاولية أيضا على السبق على الاشياء ومنه اسمه تعالى الاول ويقابلها الآخرية بمعنى البقاء بعد فناء الخلق ومنه اسمه تعالى الآخر فهو أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وقوله (اذ لا يطرء عليه العدم) اشارة للدليل العقلي وتفصيله هو دليل القدم أو القدم نفسه وأشار لثالث السلوب بقوله (ورابعها مخالفته تعالى للحوادث) عطفه على الثلاثة قبله عطف لازم أيضا لاقتضائها المخالفة للحوادث ولكن لما كان المقصود التنصيص على أعيان العقائد لم يكتف باللازم وقوله (وعدم مماثلته شيأ منها) الأنسب التعبير بأي تفسيرا للمخالفة لايهام العطف المغايرة وكان الاليق بالأدب أن يقول وعدم مماثلة شئ منها له كما لا يخفى وأتى بالتنزيه لطلبه عند ذكره أن ينزه عن كل نقص وانما أتى بالضمير في هذه الصفة وما بعدها تفننا أولانه لما كان يصح وصف الحادث بهما أتى بالضمير للتنصيص على أن المراد نفي مخالفة وقيام نفسي مناسبين له تعالى لا مطلق مخالفة وقيام نفسي بخلافه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القدم والبقاء والوحدانية فلا يتصف بها غيره وبين بالتفريع نفي المماثلة زيادة في الايضاح بقوله (فهو ليس بجرم يأخذ قدرا من الفراغ) تفسير للجرم وقوله (فلا مكان له) تصريح بما علم للتوضيح واستحالة موجود من غير مكان شرط في الحادث وقول بعض العامة الله موجود في كل الوجود مما يوهم المكان مؤول على معنى مع معية تصرف وتدبير وعلم فلا يغيب عنه موجود وصرح بقوله (وليس عرضا يقوم بالجرم) وان كان نفيه معلوما بداهة للتنصيص على أعيان المستحيل أيضا والعرض ما قام بالغير والجوهر ما قام بنفسه وحاصل الفرق أن لوازم العرضية أربعة عدم قيامه بنفسه وحدوثه وقيامه بغيره وان كان لازما للاول وعدم بقائه زمانين هكذا قال بعضهم والتحقيق بقاؤه زمانين فأكثر كما حققه العلامة الأمير عن شيخه العدوي ولوازم الجرمية أربعة أيضا الحدوث والتركيب والتحيز وقبوله للاعراض واختلف في اعتقاد الجسمية لا كالاجسام هل هو كفر أو فسق والذي حققه شيخ الاسلام وغيره على جمع الجوامع الفسق واعتمده العلامة الأمير وقوله (وليس في جهة من الجهات) تصريح بما علم للتنصيص على أعيان المستحيل واعتقاد الفوقية فسق وغيرها كفر وحقق بعضهم العموم أي عموم عدم الكفر قال لا فرق بين كونه من العامة أم لا عسر عليه فهم نفيها أم لا وقيده النووي بكونه من العامة وقيده ابن أبي جمرة بكونه عسر عليه فهم نفيها كما اذا لم يفهم تأويل قوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله الى سماء الدنيا اذا جاء ثلث الليل الاخير فيقول هل من داع الخ والمراد نزول ملك الرحمة فهو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مكانه والرحمن على العرش استوى مؤول اجماعا فالسلف اجمالا مع التفويض والخلف تفصيليا على حد قوله

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

فيؤول بالملك والقهر والحكم ومن هذا المعنى قول العارف بن عطاء الله في حكمه يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه فيشير العارف الى معنى هذه الآية على طريق الخلف وان العرش وان كان أكبر المخلوقات كلها هو صغير بالنسبة

قوله شرط الخ الصواب أن يقول بدله انما هو الخ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لرحمة الله ومغيب فيها كما يغيب العالم فيه ويؤيده قول البارئ ورحمتي وسعت كل شئ وقوله (وليس صغيرا ولا كبيرا) للتنصيص على الأعيان وان علم وفي الحديث ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار والتحقيق والصحيح أن معرفة الكنه لا تدرك عقلا كما لا تدرك شرعا خلافا لبعضهم كما في شرح الكبرى عن الحجة الغزالي قال الحجة المذكور فان طبع الحادث يقصر عقلا عن عظيم هذا المقام ولذلك لما سئل الصديق بم عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وسئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بم عرفت ربك قال عرفته بما عرفني به نفسه لا يدرك بالحواس * ولا يقاس بالقياس * ولا يشبه بالناس * قريب في بعده * بعيد في قربه * فوق كل شئ * ولا يقال تحت شئ * وأما ظاهر قوله تعالى الله نور السموات والأرض مما يوهم الكنه فؤول على اسم الفاعل بمعنى منورهما ومنور قلوب المؤمنين فيهما والنور لغة الضياء المظهر للأشياء والله مظهرها ومنشئها من حيز العدم الى الوجود فتسمية الحق ذاته به حينئذ أولى وأحق يشهد لهذا المعنى قول الحق تقريبا لعقولنا القاصرة على سبيل التمثيل مثل نوره أي نور الله في قلب المؤمن كمشكاة والمشكاة كوة غير نافذة فشبه صدر المؤمن بها بجامع محل النور في كل وشبه قلبه في صدره بالقنديل في المشكاة وشبه القنديل الذي هو القلب بالكوكب الدري المضيء وشبه امداده بالمعرفة بالزيت الصافي الذي يمد السراج في الاستعمال كما ذكره أئمة التفسير وبالجملة فالمرجع في حقيقة التوحيد لما ذكره بقوله (وكلما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك) ولذلك قد أجاب به صلى الله عليه وسلم حين سأله بعض العارفين منا ما عن حقيقة التوحيد ولا شك أن رؤيتهم كالرواية عنه ظاهرا قال القطب الدردير قال بعضهم صحبت أربع مائة عالم وسألتهم عن أربع فلم يجبني واحد منهم فمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سل فقلت ما حقيقة التوحيد فقال كلما خطر ببالك فهو هالك والله بخلاف ذلك فقلت له ما حقيقة العقل قال أدناه ترك الدنيا وأعلاه ترك التفكر في ذات الله فقلت ما حقيقة الفقر فقال أن لا تملك شيأ ولا يملكك شئ وأنت على الحالين راض عن الله فقلت ما حقيقة التصوف فقال ترك الدعاوى وكتمان المعاني اه وقوله ترك الدعاوى وذلك لانه خلص باطنه من الشهوات

وصفي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وصفى فعومل بالصفاء وكتمان الاسرار الالهية وهى الفيضات الربانية الواردة على قلوب العارفين بسبب تخلقهم بالاخلاق المحمدية أى اتباعهم لها ولا يدل على الاخلاق المحمدية الا الاشياخ العارفون بربهم فمن أراد السلوك والوصول فليلزم عارفا كاملا على الكتاب والسنة فيوزنه قبل الاخذ عنه فان وجده مقتفيا آثار القدم المحمدى فليطلب رضى الله تعالى عنه فى رضاه ويلزمه ويعتقد انه أكمل أهل عصره ويتأدب معه فعساه يكسى من نور حاله خلعة يصفو بها باطنه من الشهوات فيعامل بالصفاء كما عومل استاذه وهذا المعنى هو معنى قول بعض العارفين معرفا للتصوف

قوله فيوزنه الصواب كما قال المحشى فيزنه

يا واصفى أنت فى التحقيق موصوفى * وعارفى لا تغالط أنت معروفى
ان الفتى من بعهده فى الازل يوفى * صاف فصوفى لهذا سمى الصوفى

قوله وأما اذا رأيته الخ مقابل قوله فان وجده وكان الظاهر أن يقول وان وجده

وأما اذا رأيته غير مقتف للآثار المحمدية بأن كان حسن الظاهر خلى الباطن مع ميله للشهوات مع اعتقاده كمال نفسه ولو كان كثير العبادة ظاهرا فان ذلك من فرط جهله فان العارفين لا يرون لانفسهم فعلا فان ذلك هو عين العجب وهو حرام قاطع عن الله وان كان غير مفسد للطاعة لوقوعه بعدها بخلاف الرياء فانه يقع معها وفى افساده لها خلاف والراجح عدم الفساد فاذا رأيته هكذا فعليك بخويصة نفسك والزم باب سيدك الاعلى وأكثر من الصلاة على الواسطة العظمى فان ذلك يكون سببا لتنوير قلبك وصفائه كما تقدم لك تحقيق ذلك عن المحقق الملوى واياك أن تستعظم ما تتقرب به لسيدك فانه لم يصل له منه شئ قال تعالى وما قدروا الله حق قدره وانما يكون ذلك التوفيق سببا لسرورك حيث جعله على يديك والفعل له ونسبه اليك ولذلك قال العارف ابن عطاء الله فى حكمه لا تفرحك الطاعة حيث صدرت منك اليه وانما تفرح بها حيث كانت هدية منه اليك فانه من فضله ومنه عليك خلق العمل ونسبه اليك وأشار بقوله (اذ لا تعلم حقيقة نفسك وروحك التى بين جنبيك) للتعجيز المستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه على ما تقدم والمراد بالجنبين الكل فهو مجاز مرسل من اطلاق الجزء وارادة الكل وقوله (فكيف تعرف حقيقة ربك) تعجب وهو مأخوذ من كلام الحجة الغزالى حين سأله الزمخشرى عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى أى فان الاستواء على

قوله فاذا رأيته مكرر مع قوله وأما اذا رأيته أفاده المحشى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الشيء الاستقرار عليه وهذا محال في حقه تعالى فأجابه بالتفويض كما هو طريق السلف اقتداء بما أجاب به مالك بن أنس حجة الله في أرضه حين سئل عن ذلك فأجاب بالتفويض مع التأويل الاجمالي الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة وما أراك الا صاحب بدعة أخرجوا هذا عني فأخرج فاذا هو ضال مضل وجواب الحجة الغزالي بهذا المعنى حيث قال له اذا استحال أن تعرف نفسك بكيفية أو أينية فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بأينية أو كيفية وهو مقدس عن الاين والكيف ثم جعل يقول

قل لمن يفهم عني ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه * قصرت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف اياك ولا * تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت * فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها * هل تراها فترى كيف تجول
وكذا الانفاس هل تحصرها * لا ولا تدري متى عنك تزول
أين منك العقل والفهم اذا * غلب النوم فقل لي يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه * كيف يجري منك أم كيف تبول
فاذا كانت طوايا لك التي * بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكي الرب أم كيف يرى * فلعمري ليس ذا الا فضول
فهو لا اين ولا كيف له * وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له * وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات واسما * وتعالى قدره عما تقول

ولقد أجاد بعض العارفين حين سئل عن الله فقال يا هذا ان سألت عن أسمائه فقال ولله الاسماء الحسنى وان سألت عن صفاته فقال قل هو الله أحد الى آخر السورة وان سألت عن أقواله فقال انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون أو عن أفعاله فقال كل يوم هو في شأن أو عن نعته فقال هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم أو عن ذاته فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والدليل على ثبوت المخالفة انه لو ماثل شيأ منها لكان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حادثا مثلها وقد قام البرهان على ثبوت قدمه وبقائه فدليل هذه الصفة هو القدم نفسه أو دليله وأشار لرابع السلوب بقوله (وقيامه تعالى بنفسه) قيل الباء للملابسة وقيل للآلة والذى اختاره المحقق الملوى فى حاشيته انها بمعنى الظرفية أى مستغن فى نفسه والتحقيق اطلاق النفس عليه تعالى ولو من غير مشاكلة كتب ربكم على نفسه الرحمة وتطلق النفس على معان الذات وهو المراد هنا والدم وهو المراد من قولهم لا نفس له سائلة والأنفة وهو المراد من قولهم فلان لا نفس له والعقوبة وهو المراد من قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والجسم والروح والعين ولذلك قال العلامة النفراوى ولقد أجاد بعض الفضلاء حيث جمعها بقوله

يا غزالا قد صاد بالحسن لبى * ورمانى بالسهم أهلك نفسى
يا ظريفا حويت قوسا ولحظا * فوق خدّيك أزهقت نفسى
يا كحيل العيون أرسلت سهما * قد أصاب الحشا فأهرق نفسى
لا تعذب من ارتضاك طبيبا * يا خليلى مهوائ قلبى ونفسى
يا حبيبى وقيت من كل سوء * وحماك الحفيظ من كل نفس

قوله لعدم مناسبة سياقه فيه نظر ظاهر كما أفاده المحشى

ولم يتعرض للانفة والعقوبة لعله لعدم مناسبة سياقه ولما كان القيام بالنفس يطلق على اتقان الشئ وعلى انتصاب القامة وعلى الاعتكاف على الشئ ولزومه كما ذكره العلامة العدوى احتاج المصنف لبيان المراد منه بقوله (أى استغناؤه عن المحل) وأشار بقوله (أى ذات يقوم بها كقيام العرض بسائر الذوات) لرفع ما يتوهم من ارادة المكان وأشار بقوله (واستغناؤه عن المخصص أى الموجد) لبيان انه شطر من القيام بالنفس وان مدلوله هما معا وقوله (لان وجوده ذاتى له) تعليل للثانى وترك تعليل الاول لاتفاق العقلاء على عدم العرضية بداهة واعلم أن الموجودات بالنسبة للاستغناء وعدمه أربعة الاول ما لا يفتقر لهما معا وهو ذات الله الثانى عكسه وهو صفات الحوادث الثالث ما يقوم بمحل دون المخصص وهو صفات البارئ وتعبير بعضهم بالافتقار اساءة أدب الرابع عكسه وهو ذات المخلوقين وقوله (أى لم ينشأ عن غيره كما نشأ وجود الحوادث عنه تعالى) هو معنى موجود لا من علة فوجوده واجب ذاتى بخلاف وجود ولد لزيد مثلا تعلق علم الله به

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهو واجب لتعلق العلم لا لذاته فوجود الله هو الوجود حقيقة ووجود غيره صور مضمحلة ولذلك قال العلامة الأمير ومن ألطف ما أشير به للحضرة قول أبي مدين التلمساني

الله قل وذر الوجود وما حوى * ان كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله ان حققته * عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بأنك والعوالم كلها * لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال

ومعنى من ذاته أنها من غير علة وليست ذاته أثرت في نفسها كما هو ظاهر عبارة الاستاذ وبرهان قيامه بنفسه هو برهان القدم بعينه أو القدم نفسه وأشار المصنف الى خامس السلوب بقوله (وسادسها الوحدانية) نسبة للوحدة والقياس واحدية كرقباني نسبة للرقبة فزادوا الالف والنون للمبالغة والتاء للتأنيث اللفظي واعلم أن الوحدانية أشرف مباحث هذا الفن ولذلك سمي به فقيل علم التوحيد ولعظيم العناية به كثر التنبيه عليه وبه في الآيات القرآنية فقال عز وجل والهكم اله واحد لا اله الا هو وسيق معه الدلائل العظيمة حيث قال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الى ان قال لآيات لقوم يعقلون أي علامات تدل على توحده وقال العارف في اليواقيت ليس من الجن من يجهل الحق ولا من بشر لك به وان تخليد بعضهم في النار لكفره بغير الشرك ولعظيم ذنب الشرك لم يجز غفرانه قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك قال العلامة الأمير قال استاذنا وولي نعمتنا على وفاء ومن هنا لم يغتفر الاشياخ لتلامذتهم ربط قلوبهم بغيرهم وفي اليواقيت عن ابن عربي انما كان المريد لا يفلح بين شيخين قياسا على عدم وجود عالم بين الهين وعلى عدم وجود المكلف بين رسولين وعدم وجود امرأة بين زوجين اه قال العلامة المذكور وقد تروحت بما أفاده سيدنا الوفائي فقلت

أيها السيد المدال ضاعت * في الهوى ضيعتي وانست نسكي
يا لك الله لا تمل لسواي * وتحكم ولو بما فيه فتكي
وانظر الحق في علو علاه * كل شئ يمحوه غير الشرك

واشار

This file was downloaded from QuranicThought.com

قوله واحدية صوابه حذف الالف كما أفاده المحشي وقوله ولذلك سمي به الصواب سمي باسم مأخوذ منها

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأشار بقوله (وهي عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال) الى نفي الكموم الخمسة اجمالا ثم أشار تفصيلا لنفي الكم المتصل في الذات بقوله (فذاته ليست مركبة من اجزاء) وهو عبارة عن عرض يقوم بمتصل الاجزاء وأشار للمنفصل فيها بقوله (ولا نظير له في الالوهية) وهو عرض يقوم بمنفصل الاجزاء وأشار للكم المتصل في الصفات بقوله (وصفاته لا تعدد فيها من جنس واحد كقدرتين أو ارادتين) وأشار للكم المنفصل فيها بقوله (وليس لاحد صفة كصفته) قال العلامة العدوي قال القصار الكم العدد والكم المتصل المقدار قال والحق أن الصفة لا يعرض لها الكم المتصل قال وذلك لان مدار الكم المتصل على ذي متعدد الاجزاء المتصل بعضها ببعض كالجسم ومدار المنفصل افراد منفصل بعضها عن بعض كالنظير في الالوهية وأجاب بعضهم بأن قيام الصفات من جنس واحد بالذات الواحدة منزل منزلة التركيب وقال العلامة يس واعلم أن قوة كلام السنوسي في كتبه تقتضي أن وحدة الأفعال لا يعرض لها انفصال ولا اتصال وبين نفي المثلية في الصفة بقوله (فقدرتنا مثلا) أي أو ارادتنا أو علمنا (حادثة قاصرة على بعض الاشياء وقدرته قديمة عامة التعلق بجميع الممكنات) وقوله (وهكذا سائر الصفات) الأنسب حذفه لانه لا يناسب رجوعه لقوله فقدرتنا مثلا لاقتضاء لفظ المثل عنه ولا لقوله وقدرته قديمة عامة التعلق الخ لان غير المعاني لا يتعلق والمعاني يختلف تعلقها فبعضها يتعلق بأقسام الحكم العقلي وبعضها لا يتعلق كالحياة وأشار للكم المنفصل في الأفعال بقوله (ولا مؤثر معه في فعل من الأفعال) ولم يتعرض لنفي المتصل فيها لثبوته لان أفعاله كثيرة على حسب شؤنه في خلقه وهذا على مختار الاشعري من حدوث صفات الأفعال وأما على طريقة الماتريدية من قدمها ورجوعها لصفة واحدة وهي التكوين فالكمان معا منفيان أيضا وأشار بالاضراب الانتقالي ردا على المعتزلة في قولهم بعدم خلقه تعالى فعل الشر وعدم خلقه الاختيار بقوله (بل هو الموجد للأفعال كلها) قالوا ان خلق الشر شر وفحش وهو لا يأمر به وهذا سر ى لهم من اتحاد الامر والارادة عندهم أو تبعيته لها ونحن بداهة العقل نقول بالفرق بينهما والا يلزم وقوع فعل المعاصي والشرور قهرا عنه وهذا باطل بالبداهة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقد يأمر ويريد كالايمان ممن وقع منه ولا يأمر ولا يريد كالكفر من المؤمن وقد يأمر ولا يريد كالايمان من الكفار وقد يريد ولا يأمر كالكفر والمعاصى ممن اتصف بهما غير أن اللائق نسبة الخير لله والشر للنفس تأدبا قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أى ايجادا وخلقا وما أصابك من سيئة فمن نفسك اى كسبا لا خلقا يشهد له قل كل من عند الله وانظر الى أدب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك أن يبلغا أشدهما وقال فأردت أن أعيبها وكذلك قول ابراهيم الخليل عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين حيث نسب الهداية والاطعام والشفاء لله والمرض لنفسه تأدبا والا فالكل من أفعال الله ولذلك بعض العارفين لا يعيبون فعل أحد بل كل من حيث صدوره منه جميل كما قال بعض العارفين

اذا ما رأيت الله فى الكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا
وان لم ترى الا مظاهر صنعه * حجبت فصيرت الملاح قباحا

ويشهد لنا والله خلقكم وما تعملون أى من خير ومن شر اختيارى واضطرارى وليس للعبد الا مجرد الميل حالة الاختيار ولذلك طلب بالتوبة والاقلاع والندم واستحق التعزير والحدود والثواب والعقاب وهذا هو الكسب وهو مقارنة قدرة العبد الحادثة للفعل فالله هو الذى أوجد قدرته وحركاته ولو كانت اختيارية وهو أمر اعتبارى على الراجح وهل هو من متعلقات القدرة فقال بعضهم نعم فورد أن التعلق أمر اعتبارى فيتسلسل أجاب بأن التسلسل المحذر فى الامور الثابتة فى الخارج لا فى الامور التى يعتبرها المعتبرون قال القطب الملوى فى شرح منظومته قال العلامة السعد والكمال وجماعة الراجح انه ليس من متعلقاتها اه وعليه يتم الاحتجاج فى الرد على الجبرية القائلين بالجبر ظاهرا وباطنا والحق كما هو مذهب أهل السنة أن العبد مجبور فى قالب مختار وسيأتى لذلك مزيد فى محله ان شاء الله وخلافا لهم أيضا فى قولهم ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية قالوا انه يلزم على كون الله خالقا للاختيارى أن تعذيبه لهم عليها ظلم قلنا وما قالوه مردود من وجوه الاول نقول لهم لا يخلو اما أن يكون حصول هذا الفعل بقدرة الله وقدرة العبد فان قالوا نعم قلنا لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد

وان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وان قالوا بقدرة العبد فقط فلنا لزم وقوع شئ في الكون قهرا عن الله ولزم أن لا يكون سبحانه وتعالى واحدا في الأفعال وهو كفر الوجه الثاني أنه لو كان الفعل له لكان عالما بحركات نفسه وسكناتها مدى الأيام قبل وجودها فجهله بها دليل على عجزه الوجه الثالث انه لا يلزم على تعذيب الله للعصاة الظلم لبطلان ذلك ببداهة العقل وذلك لان الظلم هو التصرف في ملك الغير ومن تصرف في ملكه لا يعد تصرفه ظلما ولذلك حكي عن القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي قاضي قزوين أنه دخل عند ابن عباد وزير المعز فرأى عنده الاستاذ أبا اسحاق الاسفرايني امام أهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء ففهم الاستاذ مراده فقال سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فقال المعتزلي أيريد ربنا أن يعصى فقال الاستاذ أيعصى ربنا قهرا عنه فقال المعتزلي أرأيت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى أأحسن الي أم أساء فقال له الاستاذ ان منعك ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فهو مالك والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء فانصرف الحاضرون وقالوا ليس بعد هذا جواب والله كأنه ألقم حجرا وهذا يسمى عند العارفين بوحدة الأفعال بمعنى أن العارف لا يشهد فعلا لسوى الله تعالى ولذلك قال بعض العارفين في ذلك المعنى

ولي في خيال الظل أكبر عبرة * لمن كان في علم الحقيقة راقي
شخوص وأشكال تمر وتنقضي * فتفنى جميعا والمحرك باقي

ودليل الوحدانية ثابت عقلا ونقلا أما النقل فقال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وأما العقل فقد علمنا الله كيفيته بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ويسمى هذا برهان التمانع والتوارد وحاصله انه لو أمكن تعدد الالهة لأمكن التمانع بينهما بأن يريد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه فان تم مرادهما معا لزم اجتماع الضدين وان لم يتم مرادهما معا لزم عجزهما معا وان تم مراد أحدهما دون الآخر لزم عجز من لم يتم مراده وعجز من تم مراده أيضا لوجود المماثلة بينهما فبطل التعدد وثبتت الوحدانية فالحق أن هذه الآية حجة قطعية لا دليل اقناعي كما قيل بل قال صاحب التبصرة ان هذا القول كاد أن يكون كفرا وحاصل توضيح الدليل على وجه التوارد ويسمى برهان التوارد لتوارد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قدرتهما على أثر واحد أن تقول لو تعدد الالهة لم تتكون السموات والارض لان تكونهما اما بمجموع القدرتين أو بأحدهما والكل باطل أما الاول فلان شأن الاله عموم تعلق قدرته بكل ممكن فاذا توجهت لشئ أبرزته فاذا وجد بهما معا يلزم تحصيل الحاصل وهو محال كما يلزم أيضا اجتماع مؤثرين على أثر واحد وهو باطل لما يلزم من كون الاثر الواحد أثرين وهو باطل اذ الاثر الواحد لا يكون أثرين اذ الوحدة تنافي الكثرة وأما الثاني وهو تكونهما بأحدهما فلما يلزم عليه من عجز الآخر ويلزم عليه عجز من وجدا بتكوينه أيضا لانعقاد المماثلة ويلزم على عجزهما عدم وجود شئ من العالم وعدم وجود شئ من العالم محال لانه خلاف الحس والعيان فيكون معنى فسدتا لم توجدا وهذا هو الحق والا فالآية صفة بمعنى غير ولكونها على صورة الحرف لم يظهر اعرابها الا فيما بعدها ولا تصح أداءه استثناء لفساده لفظا ومعنى أما اللفظ فلشرط عموم المستثنى منه والهة نكرة في سياق الاثبات فلا عموم فيه وأما فساد المعنى فلما يلزم على المفهوم انه لو كان فيهما الهة فيهم الله لم تفسدا وهو باطل هكذا ذكره المحقق الصبان في حاشيته على الاشموني وفرع المصنف على سبيل التوضيح للمتقدم فقال (فهذه ست صفات الوجود نفسية والخمسة سلبية) ولتأنيث المعدود وذكره ذكر العدد بحذف التاء وجوبا بخلافه اذا لم يذكر فيجوز التجريد وعدمه وقوله (من السلب وهو النفي لانها نفت النقص عنه تعالى) علة تسميتها سلبية فهي سالبة لا مسلوبة عنه لثبوتها له وقوله (فالحدوث مثلا نقص والقدم سلبه ونفاه) اشارة الى أن التقابل بينه وبين القدم من تقابل الشئ والمساوي لنقيضه لان نقيض القدم لا قدم وهو مساو للحدوث وعلل ذلك بقوله (لان معنى القدم عدم الحدوث) ووضح باقي السلوب اجمالا لما يأتي له من ذكر مقابل كل صفة من العشرين اتكالا على ما يأتي بقوله (وكذلك بقية صفات السلوب معناها عدم النقص فهي نظير الله لا زوجة له ولا ولد ولا والد) فان ذلك وان كان كمالا في الحادث نقص في القديم لاحتياج الحادث لمن يعينه وهو الغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وقوله (وليس بخيلا ولا فقيرا) البخل شح النفس والكرم ضده وهو الاعطاء من غير مقابل بل خالصا لوجهه تعالى أو اعطاء ما ينبغي لمن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ينبغي على وجه ينبغي وهو أكمل خصال العبد وأقربها لرضى الرب بل الجاهل السخي أحب عند الله من العالم البخيل كما ورد عنه ذلك صلى الله عليه وسلم في مشكاة المصابيح وذكره المفسر البغوي أيضا ولفظه الكريم قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي أحب عند الله من عالم بخيل وكفى بقول الله شرفا ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقوله

(ولا ظالما فان هذا كله معناه عدمي أي عدم النقص والتفاوت) أي لانه المالك ولا ينسب للظلم الا المتصرف في ملك الغير وقول بعض العامة الله يظلم زيدا مثلا كما ظلمني ليس بكفر لان مرادهم بالظلم أثره وهو الانتقام ولا شك أنهم لا يعتقدون أن ذلك من الله تعد عليه وتصرف في غير محله ولما فرغ من صفات السلوب انتقل يتكلم على المعاني لان التخلية تقدم على التحلية فالسلوب تنزيه عن النقائص والمعاني صفات كمال فقال (وسابعها القدرة) وكان المناسب للمصنف فصل المعاني عن السلوب في العد لتميز السلوب كما صنع السنوسي وكما يأتي له من قوله فهذه سبع صفات وعرفها بقوله (وهي صفة قديمة قائمة

بذاته تعالى تؤثر في الممكنات على وفق ارادته تعالى فيها يوجد الله الاشياء ويعدمها بها) فقوله صفة كالجنس وليست جنسا حقيقة لان التحقيق أن هذه رسوم لمجرد التمييز لاستحالة معرفة كنه الصفات كالذات وقديمة كالفصل مخرج للحادث وقوله قائمة بذاته تعالى مخرج للسلوب وان كان عاما في المعاني وقوله تؤثر في الممكنات مخرج لباقي المعاني وكان المناسب التعبير بيتأتى بها ايجاد كل ممكن كما عرف به المتكلمون فالخير في الاتباع ويكون اشارة للتعلق الصلوحي لانه المناسب للتعلق بكل ممكن اذ لا يصح أن تتعلق بكل ممكن تنجيزيا حادثا لان ما لا يدخل في الوجود لا ينحصر واين التأثير فيه ولما يلزم عليه من رفع النقيضين والجمع بين الضدين لصلاحية الممكن لهما وخلوصا من نسبة ظاهر التأثير للقدرة دون الذات وان اجيب عن هذا بأنه من الاسناد للسبب مجازا ولذا قال العلامة العدوي عن الامام القرافي انها والله المثل الاعلى بمنزلة القلم للكاتب وقد علم أنه رسم فلا ضير في التجوز فيه وهذا بالنسبة لمقام التعليم والا فقد ذكر الفقهاء أن من المحرم قول الشخص القدرة فعالة وان قيل بالكراهة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا مالم يعتقد التأثير لها والا فهو كفر لانه لا تأثير لغير الذات ويمكن أن يجاب عن الاول أيضا بأن سر المخالفة صراحة الرد على المعتزلة القائلين بعدم تعلق قدرة الله بالشرور والقبائح والاختيارى من الافعال وان ذلك بتأثير قدرة العبد فتعبيره بالتأثير صريح فى رد ذلك بخلاف تعبير المتكلمين فليس صريحا فى الرد فانه لا يلزم من التأثى الايجاد بالفعل ولذلك حقق بعض حواشى جمع الجوامع ان الممكن الذى تعلق علم الله بعدم وجوده كايمان أبى جهل وأمثاله الذين أخبر الله نبيه عنهم بعدم ايمانهم لا تتعلق به تعلقا تنجيزيا حادثا وان تعلقت به تعلقا صلوحيا قديما وبهذا جمع بين القولين هل هو مقدور أو غير مقدور فحمل الاول على التعلق الصلوحى القديم والثانى على التعلق التنجيزى الحادث وتحقيق الفرق بينهما ان الصلوحى هو صحة طلب الصفة امرا زائدا على قيامها بمحلها كصحة الايجاد والاعدام فى القدرة وصحة التخصيص فى الارادة والتنجيزى الحادث والقديم هو صدور الممكنات عن القدرة والتخصيص بالفعل فى الارادة والراجح ان لها تعلقين فقط صلوحى قديم وتنجيزى حادث خلافا لمن زاد ثالثا تنجيزيا قديما لاغناء تنجيزى الارادة عنه هذا اجمالا وأما تفصيلا فلها سبع تعلقات صلوحى قديم وهو صلاحيتها أزلا للايجاد والاعدام وثلاثة حوادث تنجيزية الاول منها ايجاد الله الاشياء بها فيما لا يزال وهذا لا يفرغ ولا ينفى الثانى اعدام الله الاشياء بها خلافا لامام الحرمين حيث خصها بالايجاد فقط الثالث ايجاد الله الاشياء بها حين البعث وثلاثة تعلق قبضة الاول عدمنا فى الازل فهو فى قبضتها بمعنى انه ان شاء أبقاه على عدمه وان شاء أزاله بجعل الوجود الحادث مكانه وهذا على الصحيح خلافا للقاضى الباقلانى فى قوله انها لا تتعلق بالعدم السابق أصلا الثانى كون الممكن حالة وجوده فى قبضة القدرة بمعنى ان الله تعالى ان شاء أبقاه على وجوده وان شاء أعدمه بها الثالث كون الممكن بعد البعث فى قبضة القدرة ان شاء أبقاه وان شاء أعدمه وهذا بقطع النظر عن الأدلة الشرعية والا فهى قاطعة بالبقاء وقوله على وفق ارادته تعالى أى طبقها وذلك لان الله تعالى لا يوجد بقدرته وبعدم الا ما أراده ايجادا واعداما وتعلق العلم بالشئ ثم بعد ذلك يخصص بارادته ثم بعد التخصيص تعلق القدرة التنجيزى الحادث وهذا الترتيب تعقلى فقط

لانى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا في القيام بالذات فانه لا ترتيب فيها لتقدم تعلق العلم والارادة بخلاف التنجيزي الحادث وقوله فيها يوجد الله الاشياء اسناد حقيقي لا للسبب كما تقدم فلا تغفل والمراد بيوجد أي يثبت لا حقيقته الخارجية فحينئذ لا يرد أن التعريف غير جامع لخروج الأحوال الحادثة ككون الجسم أبيض وكون زيد عالما مثلا فانها وان لم تكن موجودة فهي ثابتة في نفسها فانها من تعلقات القدرة على ما هو الحق من أن المعنى والحال كلاهما مقدوران خلافا لمن قال المقدور هو المعنى فقط وهو الذي أوجب الحال أي استلزمها وقوله وبعدمها بها جرى على الراجح من أن بها الاعدام كالايجاد وامام الحرمين خصها بالايجاد فقط دون الاعدام السابق واللاحق محتجا بعدم بقاء العرض زمانين فالعرض ينعدم عقب وجوده عقلا فهو في غنى عن تعلقها به والجوهر بقاؤه مشروط بامداد الله له بالاعراض وتعاقبها عليه فاذا أراد الله اعدامه أمسك عنه الامداد بالاعراض فينعدم لوقته فانعدامه حينئذ واجب والقدرة لا تتعلق به والتحقيق كما قال العلامة الأمير وغيره من المحققين بقاء العرض زمانين فأكثر فحينئذ احتجاجه مبني على ضعيف فهو ضعيف ثم أشار لثاني المعاني بقوله (وثانيها الارادة) والمصنف سلك طريق الترقي حيث قدم القدرة لظهور تأثيرها وثنى بالارادة لان القدرة على طبقها وثلث بالعلم لان الارادة على طبقه وقد علمت أن هذا بالنظر للتعقل ذهنا والتنجيزي الحادث والا فلا ترتيب فيها وعرفها بقوله (وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يخصص الله بها الممكنات ببعض ما يجوز عليها أزلا) فقوله صفة كالجنس وقوله قديمة كالفصل مخرج للحادث وقوله قائمة بذاته تعالى مخرج للسلوب لان مدلولها نفي فلا تتصف بالقيام بالغير بخلاف صفات المعاني فوجودية تقوم بالغير وقوله يخصص الله بها الممكنات مخرج لباقي المعاني ولم يقل يخصص الله بها على نسق ما تقدم في القدرة لفهمه وعلمه مما سبق فيها ويخصص اشارة لتعلقها التنجيزي القديم وهو تخصيص الشيء ببعض ما يجوز عليه أزلا لا الصلوحي وهو صلاحيتها أزلا لتخصيص الممكن بكل شيء مما يجوز عليه والراجح أن لها تعلقين فقط صلوحي قديم وتنجيزي قديم وزيادة بعضهم تنجيزي حادث ضعيف بل هو اظهار للتنجيزي القديم لان تخصيصه عند الايجاد ليس تعلقا مستقلا والتخصيص من باب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مشيرا الى أنه قد بلغ نهاية فى الصباية لو كانت على جمل لاضمحل حتى صار كالخيط فيكون دخوله حينئذ فى سم الخياط جائزا فيتفك المستحيل الذى علق الله عنه دخولهم الجنة عليه فى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل الخ وقوله ببعض مايجوز عليها أزلا اشارة للمتقابلات الست أى المتنافيات التى لاتجتمع فالوجود يقابل العدم واليه أشار بقوله (كالوجود أو العدم) أى فهو صالح لهما فتخصيصه يكون بأحدهما والصفة تقابل كامل الصفات وهو صالح لجميعها فيكون البياض أو السواد مثلا تخصيصا ببعض مايصلح له ومثل البياض أو السواد مثلا الحسن أو القبح فهو من الممكن الذى هو من متعلقات القدرة فله أن يبدع ماشاء من عباده على أى صورة كانت وقول الامام الغزالى ليس فى الامكان أبدع مما كان مما يقتضى بظاهره نسبة العجز فأحسن ما اجيب به عنه أن مراد الاستاذ أن الله سبحانه وتعالى خلق الانسان فى أحسن تقويم وأبدع ماشاء فى أتم اتقان ولو شاء لابدعه على أتقن من هذا وأجل من هذا ولكن قد تعلق علمه بانه لايوجد فيما لايزال أتقن ولا أعظم من هذا فحينئذ تعلق القدرة بأعظم من هذا محال لتعلق العلم بخلافه وهو مشاهد بداهة فانا لانجد فى عام من يخلف سابقه من الكمل وأشار لتتميم ماتقدم بقوله (أو الطول أو القصر) أى وكذلك هو صالح للمقادير من طول أو قصر أو توسط فتخصيصها يكون بأحدهما (والزمان والمكان) وكان المناسب للمصنف أن يزيد مثلا لادخال باقى الممكنات المتقابلات ولا يقتصر على بعض مايجوز أى وكذلك هو صالح لسائر أجزاء الزمان من درجات وساعات وأيام وشهور فتخصيصه يكون بأحد هذه الأزمنة أى وكذلك هو صالح لكل أجزاء الأمكنة وكذلك الجهات هو صالح لجميعها فتخصيصه يكون بمكان معلوم وجهة معلومة ونظمها بعضهم بقوله

الممكنات المتقابلات * وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات

والمقدار الكم المتصل ودليل هذه الصفة أن تقول الله صانع العالم بالاختيار وكل من كان كذلك تجب له الارادة فينتج الله تجب له الارادة وقد اتضح لك بيان كل من القدرة والارادة وبقى الفرق بين القضاء والقدر فينبغى تميز كل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن الآخر والقدر سر من أسرار الله قد أخفاه على عباده فلا ينبغي لأحد
السؤال عنه ولذلك لما سأل بعض الناس الامام علي بن أبي طالب عن
حقيقته فقال له بحر عميق لا تلجه سر الله خفي عليك فلا تفتشه فان قلت هل
يمكن اطلاع أحد من الاحباب العارفين عليه وفي اليواقيت لسيدي العارف
الشعراني ما يفيد ذلك حيث قال فان قلت هل أطلع أحد من الاولياء على
صورة تعلق القدرة بالمقدور حال الايجاد أو هو من سر القدر الذي لا يطلع
عليه الا الله فالجواب كما قاله بعض ابن عربي في شرح ترجمان الأشواق ان
ذلك من سر القدر لا يطلع عليه الا افراد وقد أطلعنا الله عليه ولكن لا يحسن
الافصاح عنه لغلبة منازعة المحجوبين قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء وذلك لنا بحكم الوراثة المحمدية فان الله تعالى قد طوى سر القدر
عن سائر الخلق ما عدا سيدنا ومولانا محمد ارسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
ورثه فيه كأبي بكر رضي الله عنه فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم سأله يوما
أتدري يوم لا يوم يا أبا بكر فقال أبو بكر ثم ذلك يوم المقادير أو كما قال انتهى
ما قاله العارف قال الشهاب ابن حجر في كتابه أسنى المطالب في صلة الأقارب
القضاء ايجاد جميع الموجودات في اللوح والقدر ايجادها في الأعيان
ولذلك قال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا أي فأبرزه على ما سبق في علمه
فالوجود الخارجي على طبق الوجود العلمي فالقدر حينئذ حادث وقد يطلق
القضاء على المقضي نفسه كما في حديث البخاري اللهم اني أعوذ بك من درك
الشقاء وسوء القضاء وهو بهذا المعنى لا يجب الرضى به بل قد لا يجوز ومن ثم
استعاذ منه صلى الله عليه وسلم بخلافه على المعنى الاول فانه يجب الرضى به فمن
ابتلي بمرض فتألم منه بمقتضى طبعه لا ينافي هذا رضاه بالقضاء لانه لم يتعرض
لجهة الرب سبحانه وتعالى وانما تعرض للمقضي لا غير فان قال ما علمت ما يوجب
هذا ونحوه فهو غير راض بالقضاء أي بتصرف الله في ملكه فحصل الرضى
بالقضاء أن لا يتعرض لجهة الرب سبحانه وتعالى الا بالاجلال والتعظيم
ولا يعترض عليه في ملكه قال ومن وجوب هذا الرضى لسنا مأمورين بطلب
الامراض والبلايا مثلا بل من لم يتذلل لسيده عند نزول الملمات ويسأل منه اقالة
العثرات فهو جبار عنيد شيطان مريد بعيد عن طرق الخير قال تعالى ولقد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون فذمهم الله تعالى على ترك التضرع اليه فى كشف ما نزل بهم والحاصل انه يجب الرضاء بالقضاء أى بحكم الله وتصرفه فى خلقه من غير تفصيل وأما المقضى فيختلف حكمه باختلاف الفعل فتارة يكون واجبا فيجب الرضى به ويندب ان ندب ويباح ان أبيح ويكره ان كره ويحرم ان حرم فمن قضى عليه بمعصية فان لاحظها من حيث كونها كسبا له لزمه أن يكرهها ومن حيث كونها قضاء الله وخلقه لزمه أن يرضى بها لئلا يسفه الربوبية بقوله لم فعل بى هذا وأما الأسف ونحوه ونحو ذلك اه بلفظه وقول الاستاذ المحقق المذكور فى أول عبارته القضاء الايجاد فى اللوح والقدر الايجاد فى الأعيان يقتضى أن كلا منهما صفة فعل حادث مع أن ذلك ظاهر فى القدر اللهم الا أن يكون هنالك طريقة اخرى جرى عليها مخالفة لما أشار اليه الاسبهورى بقوله

ارادة الله مع التعلق * فى أزل قضاؤه محقق
والقدر الايجاد للاشيا على * وجه معين أراده علا
وبعضهم قد قال معنى الاول * العلم مع تعلق فى الأزل
والقدر الايجاد للامور * على وفاق علمه المذكور

فلا يكون جاريا على مذهب الاشاعرة من قدم القضاء فانه عين التمييزى القديم وقوله بخلافه على المعنى الاول فانه يجب الرضى به لا من حيث كونه مقضيا فلا يجوز الرضى به تبع فى هذا المحقق السعد حيث قال ان التخلص عن وجوب الرضى بالكفر أن الرضى انما هو واجب بنفس الصفتين أى بالقضاء والقدر لا بالمقضى والمقدر قال العلامة الأمير والذى حققه الخيالى فى حاشيته أنه لا معنى للرضى بالصفة الا الرضى بأثرها وان نحو الكفر له جهتان كونه مقضيا لله وكونه مكتسبا للعبد فيرضى به من الجهة الاولى دون الثانية وهو معنى قولهم يجب الايمان بالقدر ولا يحتج به قال وما فى الصحيح لام موسى آدم على المعصية فقال آدم تلومنى على شئ قدره الله تعالى على قال صلى الله عليه وسلم فحاج آدم موسى أى غلبه فذلك تأديب فى البرزخ والمنع انما هو فى دار التكليف فالائق بالولد أن ينظر لعذر جهة والده فأنت تراه جعل الملاحظة فى المقضى نفسه وهذا تفيده عبارة الاستاذ ابن حجر المحقق المذكور فى آخر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

كلامه حيث قال فمن قضى عليه بمعصية ان لاحظها من حيث كونها كسبا لزمه أن يكرهها ومن حيث كونها قضاء الله وخلقه لزمه أن يرضى بها فعبارته آخرا رضى الله عنه توافق ما للمحقق الخيالي وصدرها يوافق ما للسعد وهو مجمل فيرجع لما فصله آخرا من التحقيق جزاه الله عنا خيرا ونفعنا به ثم أشار لثالث المعاني بقوله (وناسبها العلم) وعرفه بقوله (وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يتكشف بها المعلومات على وجه الاحاطة) ثم اعلم أنهم اختلفوا في العلم فقال بعضهم لا يحد فقيل لعسره وقال الفخر لانه ضروري وعلى انه يحد ففيه حدود كثيرة منها ما هو مردود ومنها ما هو مقبول ولذا قال المحقق ابن الحاجب وأصح الحدود فيه أنه صفة توجب التمييز لا يحتمل النقيض ويقرب منه تعريف المحقق الكمال بأنه صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالشئ على وجه الاحاطة على ما هو به دون سبق خفاء وهذا التعريف أحسن من تعريف السعد الذي تبعه مصنفنا كما قال بعض المحققين لان ما سلم من الايراد أولى مما يرد عليه وان أجيب عن الذي يرد على السعد فقول مصنفنا صفة كالجنس قديمة مخرج للحادث قائمة بذاته تعالى مخرج للسلوب لان اصطلاحهم ان الذي يوصف بالقيام ما كان وجوديا وقوله يتكشف بها المعلومات أي يتضح مخرج للقدرة والارادة وباقي المعاني وهو اشارة للتنجيزي القديم وهو تعلقه بالشئ بالفعل أزلا وليس له الا هو على الراجح فليس له تنجيزي حادث ولا صلوحي خلافا لمن زعم ذلك لما يلزم عليه من اتصافه تعالى بالجهل لكنه يتعلق بالشئ قبل وجوده على وجه أنه سيكون وبعد وجوده على وجه أنه كان فالتعبير بكان أو سيكون انما هو باعتبار المعلوم لا العلم والمعلومات مشتقة من العلم وجهة التوقف مختلفة فالمعرف العلم بمعنى الصفة ومحل الاشتقاق بالمعنى المصدري فلا دور والمعلومات أي الامور التي شأنها تعلم ففيه مجاز الأول فلا يلزم تحصيل الحاصل وفرع على ذلك بقوله (فالواجبات والجائزات والمستحيلات معلومة لله تعالى) أي فيعلم الواجب واجبا مريكا كان كقولك الله قادر من نسبة ومحكوم به وعليه أو مفردا كعلمه المحكوم به وهو المحمول أو عليه وهو الموضوع أو النسبة الكلامية وهي ثبوت المحمول للموضوع كثبوت القدرة لله تعالى أو ايقاع تلك النسبة وهي النسبة الخارجية على القول بأنها

من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من أجزاء المركب ويعلم المستحيل مستحيلا مركبا كان أو مفردا على نسق ما تقدم ويعلم الجائز جائزا مركبا كان كقولك العرش مخلوق مثلا أو مفردا كمفردات هذا المركب ووضح ذلك بالتفريع بقوله (فيعلم ذاته وصفاته ويعلم استحالة المستحيل وعدمه ويعلم الممكنات تفصيلا ويعلم الرمل مثلا رملة رملة وحبته وعدده) فقوله فيعلم ذاته وصفاته أي بأنهما واجبا الوجود ويعلم أن المستحيل أي ما لا يتصور في ذهن الحادث وجوده وقوله وعدمه يغني عنه ما قبله وقوله ويعلم الممكنات تفصيلا أي افرادها أي ويعلم أن الممكن ما استوى طرفاه ومن أفراد الممكنات المعلومات له تفصيلا أنفاس أهل الجنة وأنفاس أهل النار ولا يلزم على علمها فناء أهلهما وتناهيهما لان لزوم ذلك شرط في الحادث وعلمه تعالى لا يتوقف على ذلك فعلمها غير متناهية ولا منقضية فسبحان من لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء وما أحسن قول بعض العارفين

يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأليل

ثم اعلم انه مما ينبغي التنبيه عليه أن الله لم يت نبيه حتى أعلمه بسائر المغيبات التي تليق بالبشر على التحقيق ولا يجوز القول بأن علم النبي صلى الله عليه وسلم مساو لعلم الله محيط بكل شئ من كل وجه احاطة كاحاطة علم الله تعالى وقد ألف العلامة اليوسي مصنفا في الرد على زاعم ذلك حتى حكم بتكفيره قال انه مصادر لقول الله تعالى ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير الآية وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقل رب زدني علما وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم يلهم في الآخرة محامد يحمد الله بها لم يكن يعلمها قبل ذلك قال المحقق الملوي في شرحه الكبير على السلم والذي يظهر عدم التكفير وانما هو مبالغة من العلامة اليوسي لبعد هذه اللوازم ولا يقول بها هذا القائل مع أن لازم المذهب ليس بمذهب ثم اعلم أن ما ورد مما يوهم اكتساب العلم وتجدده فليس على ظاهره ونحو ثم بعثناهم لنعلم أي لنظهر لهم متعلق علمنا أي لنعلمهم والا فهو صفة قديمة يظهر لنا أثرها في الوجود ولا يظهر ذلك لعباده الا بعد وجوده ولذلك دخل رجل على ابن النجري وهو على كرسيه للوعظ يقرأ تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شان فوقف على رأسه وقال له ما شان ربك الآن فسكت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبات مهموما فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم منامافسأله عن ذلك فقال له السائل لك الخضر وسعود لك فقل له شؤون يبديها ولا يبتديها أى يستأنفها علما يرفع أقواما ويضع آخرين فأعاد عليه السؤال صباحا فأجابه بهذا فقال له صلّ على من علمك برهان العلم الله صانع للعالم صنعا متقنا بالارادة والاختيار وكل ماهو كذلك يجب له العلم ينتج الله يجب له العلم ثم أشار لرابع المعانى بقوله (وعاشرها الحياة) وعرفها بقوله (وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى لا تتعلق بشئ) فقوله صفة كالجنس وقوله قديمة كالفصل مخرج للحادث وقوله قائمة بذاته مخرج للسلوب وقوله لا تتعلق بشئ وجوديا كان أولا مخرج لباقى المعانى وعدم التعلق قال بعضهم من كونها لا تطلب أمرا زائدا على قيام محلها أى لا تستلزم فالتعبير بالطلب من هذا البعض فيه تسامح فانه لا طلب أصلا وتعلق القدرة ارتباطها بالممكن من حيث الايجاد والاعدام والتحقيق أن التعلق أمر اعتبارى وقيل وجودى وقيل حال وقيل من مواقف العقول لا يعلمه الا الله تعالى ولذلك قال الامام العدوى وهل هو صفة اعتبارية لا وجود لها فى الخارج اذ هو يرجع الى معقول الاضافة وهو مذهب المتأخرين أو وجودية اذ التعلق مرجعه الى الصفات النفسية للمعانى وهو عمدة الشيخ وتعريف المصنف أحسن من تعريف غيره بأنها صفة تصحح لمن قامت به الادراك العموم فى الحادث وليست الحياة هى الروح فهى فى الحادث صفة يخلقها الله فى الجسم حيوانا أو غيره كما فى الشجر والحجر اللذين سلما على المصطفى صلى الله عليه وسلم والحصى الذى سبح فى كفه صلى الله عليه وسلم ويد أبى بكر وعمر وسيدنا عثمان معجزة له صلى الله عليه وسلم ولا روح فى هذه ومعلوم انه تعالى حى بلا روح ولا يجوز اعتقاد ان له روحا قديمة منزهة عن صفات الحوادث لعدم وروده أما اعتقاد ان له روحا ولو قديمة فى جسم فكفر اتفاقا نعوذ بالله ونتحصن بنبيه ثم أشار الى أن المعانى بالنظر للتعلق وعدمه أربعة أقسام تعلق تأثير وهو ماذكره بقوله (لا تعلق تأثير كالقدرة ولا تعلق تخصيص كالارادة ولا تعلق انكشاف واحاطة كالعلم والسمع والبصر) وتعلق دلالة وهو ماذكره بقوله (ولا دلالة كالكلام) ومالا يتعلق أصلا كالحياة ولذلك قال (وانما هى شرط فى المعانى والمعنوية اذ لا يصح أن يتصف بهما الا الحى دون الميت)

قوله ثم أشار الخ فيه نظر من وجوه لا تخفى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجعلنا القسمة رباعية جريا على المختار من أن التخصيص من باب التأثير كما تقدم
فتدبر ودليل هذه الصفة الله متصف بالقدرة والارادة والعلم وكل من هو
كذلك تجب له الحياة والمصنف أشار الى هذا بتعليل النتيجة بقوله اذ لا يصح
الخ ثم أشار لخامس المعاني بقوله (والحادية عشر السمع) وعرفه بقوله
(وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بأذن ولا صماخ تتعلق بالمسموعات
كالأصوات وبالذوات تعلق انكشاف غير انكشاف العلم فذاته مثلا
منكشفة لله بسمعه) فقوله صفة كالجنس قديمة كالفصل قائمة بذاته تعالى
مخرج للسلوب ليست بأذن ولا صماخ بيان للواقع لخروج الحادث بالقدم
وسمع الحادث قوة خلقها الله في العصب المفروش في مقعر الصماخ على حالة
مخصوصة هذا عند الحكماء وأما عند أهل السنة فهو قوة خلقها الله تعالى
في الاذنين ولا تفاضل بينه وبين البصر في القديم وانما قال بعضهم بأفضليته
عن البصر في حق الحادث وجعله راجحا قال خلافا لمن فضل البصر محتجا بأنه
يدرك به الأجسام والألوان والهيئات بخلاف السمع فانه قاصر على
الأصوات ورد بأن كثرة هذه المتعلقات فوائد دنيوية لا يعول عليها ألا ترى
أن من جالس أصم فكأنما جالس حجرا ملقى وأما الأعمى ففي غاية الفهم والعلم
الذوقي وبالجملة فلا ثمرة في هذا الخلاف فان في كل من مزايا لا توجد في الآخر
والتحقيق تعلق السمع بالذوات كالمسموعات خلافا للسعد حيث خصه بالمسموع
فقط فان سمعه تعالى مخالف للحادث على أن اختصاص سمعنا وبصرنا ببعض
الموجودات انما هو لتخصيص الله لنا بذلك ولو شاء لجعلنا نسمع جميع
الموجودات ولو غير صوت ونبصر جميع الموجودات كذلك ولذلك قال
العلامة السجعمي قال العارف سيدي علي الخواص نشأة أهل الجنة
مخالفة لنشأة أهل الدنيا التي نحن عليها صورة ومعنى كما أشار اليه حديث
ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيبصر
الانسان بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك ويشم كذلك ويذوق
كذلك ويدرك كذلك وهذا القدر القليل من أحوال الجنة يعده عقل من
يسمع ذلك فكيف بغير القليل مما هو أعظم من ذلك قال العارف المذكور
ولم أر أحدا تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض في تائيته حيث قال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

يشاهد معنى حسنها كل ذرة * بها كل طرف جال في كل طرفة

الى آخر ما قال ثم اعلم أن كلا من السمع والبصر له ثلاثة تعلقات صلوحي قديم وهو تعلقهما بالحوادث أزلا وتنجيزي قديم وهو تعلقهما بذاته وصفاته وتنجيزي حادث وهو تعلقهما بالموجودات خارج الأعيان وأما الألوان وهي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون فلا يتعلق بها كل من سمعه وبصره لانها من الامور الاعتبارية على الصحيح والمشاهد انما هو المتصف بها لا هي ودليل هذه الصفة وما بعدها سمعي بخلاف السبع عشرة فالتعويل فيها على العقلي قال تعالى وهو السميع البصير وكلم الله موسى تكليما وانما كانت هذه الثلاثة التعويل فيها على النقلي لا العقلي لان ايجاد العالم ليس متوقفا عليها بخلاف باقي الصفات وأيضا صفة العلم محيطة بحقائق الواجبات والجائزات والمستحيلات على ما هي عليه تفصيلا في كل جزئية فهو غني عن المؤكد ثم أشار لسادس المعاني بقوله (والثانية عشر البصر) وعرفه بقوله (وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحدقة ولا أجفان تتعلق بالذوات وبالأصوات) فقوله صفة كالجنس وقوله قديمة كالفصل مخرج للحادث وقوله قائمة بذاته تعالى مخرج للسلوب وقوله ليست بحدقة ولا أجفان لبيان الواقع لخروجه بالقدم واشارة لبصر الحادث فانه قوة في العصبتين يتلاقيان في مقدم الدماغ ثم يفترقان فتؤدي التي من جهة اليمنى للعين اليسرى وعكسه وتلاقيهما على التقاطع الصليبي على هيئة دالين ظهر كل في الاخرى هكذا ٧٧ عند الحكماء وأما عند أهل السنة فهي قوة خلقها الله في العينين ولذلك كان المعتمد عدم توقف الرؤية على الوجود خلافا لمن قال انه مصحح للرؤية اذ الملائكة والجن موجودة ولم تر فان قيل ذلك لمانع نقول المانع وجودي شأنه أن يرى فيكون عدم رؤيته لمانع وهكذا فيتسلسل فالحق أن الرؤية بخلق القوة وعدمها وقول المصنف تتعلق بالذوات وبالأصوات جرى على التحقيق خلافا للسعد حيث خصها بالذوات قياسا على الحادث وفرع على التحقيق فقال (فيسمع الله صوتك وذاتك على وجه الاحاطة والانكشاف غير انكشاف العلم واحاطته) وحقيقة الانكشافين علمها فوض اليه (فيسمع ويبصر جميع الموجودات حتى ذاته وصفاته)

وجميع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجميع الموجودات معلوم لكل من يسمع ويبصر على وجه التنازع وقوله حتى ذاته وصفاته (فهي منكشفة له بسمعه وبصره غير انكشاف العلم) تكرار للتوضيح وأيضا لا يناسب جعله غاية كما لا يخفى وأشار لسابع المعاني بقوله (والثالثة عشر الكلام) وعرفه بقوله (وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بالأشياء كلها تعلق دلالة) فقوله صفة كالجنس قديمة مخرج للحادث قائمة بذاته مخرج للسلوب تتعلق بالأشياء الخ مخرج لباقي الصفات وفرع على ذلك بقوله (فتدل على الواجبات والمستحيلات والجائزات) أي جميعها فأل في الثلاثة استغراقية أي فتدل على جميع الواجبات وجميع المستحيلات وجميع الجائزات تفصيلا وتعلقه في غير الأمر والنهي تعلق تنجيزي قديم بجميع أقسام الحكم العقلي وأما باعتبار الأمر والنهي فله تعلق صلوحي قديم بالمكلفين قبل وجودهم وتنجيزي حادث وهو تعلقه بهم بعد وجودهم بصفات التكليف فيتجدد كونه أمرا أو نهيا وان كانت ذاته قديمة هذا على انه يشترط وجود المأمور والمنهي في كونه أمرا أو نهيا أما على عدم الاشتراط فله تعلق واحد تنجيزي قديم ويتنوع باعتبار متعلقاته الى أمر ونهي ووعد ووعيد وخبر واستخبار وحد قديم اذ ليس بحاصر على ما حققه العلامة الأمير وهذا التقسيم باعتبار المتعلق والا فالصفة القديمة يستحيل انقسامها فان تعلق بالأمر كان أمرا الخ وهي منزهة عن كيفيات الحدوث من تقديم وتأخير وحروف وغيرها ويصح سماعها مع ذلك اذ كما صح أن يرى كل موجود كذلك يصح أن يسمع خلافا لما نقل عن أبي منصور انها لا تسمع زاعما ان ذلك خاص بما كان من جنس الحروف قال وموسى سمع كلاما خلق له غيرها والتحقيق عند الاشاعرة وبعض الماتريدية ان تكليم الله لموسى على الجبل كان بالكلام النفسي بمعنى انه أزال عنه الحجاب ففهم ما سمع بكل جزء منه وخلق ألفاظا على لسان موسى تعبيرا عن ما فهمه وسمعه بأذنيه وبكل جزء كما هو الظاهر عندهم وعند أهل الحقيقة كما نقل عن العارف سيدي علي الخواص موافقا لما قاله الامام العارف ابن الفارض حيث قال في تائيته كما تقدم

يشاهد معنى حسنها كل ذرة * بها كل طرف جال في كل طرفة
ويسمع مني لفظها كل بضعة * بها كل سمع سامع منصت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والراجح اشتراك لفظ كلام الله في الصفة القديمة والقرآن ويطلق على كل حقيقة وقيل حقيقة في النفسي مجاز في الألفاظ التي نقرأها ويردّه قول عائشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله أي مخلوق له أي ليس لأحد في أصل ترتيبه كسب بل أجراه على لسان جبريل وقلب محمد خلافا لمن قال المنزل المعنى فقط والمعتمد نزول الألفاظ مع المعاني كما سمعت وطريقة جماعة أن القرآن يدل بالمطابقة على الصفة القديمة قالوا ألفاظ القرآن حادثة والمعبر بها عنه هو المعنى القديم القائم بذات الله وهو خلاف التحرير والتحرير كما قاله مشايخنا ما حققه الشهاب ابن قاسم العبادي وحققه حواشي الكبرى للمصنف أن مدلول القرآن ونحوه من سائر الكتب السماوية دال على بعض مدلول الكلام النفسي ولا يحيط بكل مدلولاته الا هو لدلالته على أقسام الحكم العقلي تفصيلا وسائر الكتب السماوية انما تدل على بعضها تفصيلا وان دلت على الكل اجمالا ومعنى دلالتها على ما يدل عليه المعنى القديم انه لو ازيل الحجاب عن المعنى القديم القائم بالذات لفهم منه من المعاني ما يفهم من ألفاظ الكتب السماوية مثلا اذا سمعت قول الله تعالى ولا تقربوا الزنى فهمت منه النهي عن قربان الزنى ولو ازيل عنك الحجاب فهمت هذا المعنى قال بعض المحققين ويرد على القائل بأن مدلول القرآن هو المعنى القائم بالذات أن مدلول تلك الألفاظ منها ما هو قديم كقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم ومنها ما هو حادث كقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وغير ذلك مما هو في القرآن كثير ولا شيء من المعنى القائم بالذات غير قديم فكيف يجعل مدلول تلك الألفاظ هو المعنى القائم بالذات ولذلك قال بعض المحققين وهذا الاشكال لا يخفى وروده وقوته على هذا القائل ولذلك كان المتجه والمعقول ما حرره الشهاب ابن قاسم وهذا ان أريد المعنى المطابقي كما هو ظاهر عبارة هذا القائل أما ان اريد الدلالة الالتزامية فلا حاجة للتأويل في عبارته لانه يصير المعنى على الالتزام القرآن دال على الصفة القديمة أي مستلزم لها فيكون مدلوله مدلولا لها فمتى دل كلام زيد على معنى وكلام عمرو على ذلك المعنى فيقال كلام زيد دال على كلام عمرو وقال العلامة الأمير ولك أن تقول في وجه التلازم ان من له كلام لفظي يلزم أن يكون له

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كلام نفسي لان جميع العقلاء لا يضيفون الكلام النفظي الا لمن له كلام نفسي اه وقال العلامة أيضا والتحقيق جواز سماع الكلام القديم في دار الدنيا شرعا وعقلا دون الرؤية لغير نبينا ومن أدعاها فهو فاسق كاذب كيف وقد منع منها الكليم مع جواز وقوعها له لتعليقها على الممكن ولامتناع وقوعها دون السماع قال الاستاذ العارف ابن الفارض

ومني على سمعي بان ان منعت أن * أرالك فمن قبلي لغيري الذي

ومعنى ذلك كما تقدم انه رفع الحجاب عن موسى وخلق له سمعا وقوة حتى أدرك كلامه القديم من غير حرف ولا صوت بجميع أعضائه من جميع الجهات ثم منعه الله تعالى من السماع ورده لما كان قبل وهذا معنى كلامه أيضا لأهل الجنة وليس على ظاهر الماضي من ابتداء الكلام وانقطاعه وانه كان ساكتا ثم تكلم بل الله متكلم دائما أبدا في الأزل وفيما لا يزال أخرج الطبراني عن ابن جبير عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أوحى الله الى موسى عليه السلام اني جعلت قبلك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى أجبتني وأخرج الضحاك أن الله كلم موسى بمائة ألف وأربعين ألف كلمة فأشرق وجهه بالنور ومعنى ذلك انه فهم معنى يعبر عنه بهذه العدة بحيث كشف الحجاب لا التبعيض في الصفة والمجاء من عند ربه ليعرف الناس صدق ما ادعاه فصار آية أحمد الاعمى فكان يمسح الراعي وجهه مما عليه فيرد الله عليه بصره فترقع لئلا تذهب أبصار الناس عند رؤيته وكان البرقع على وجهه الى ان مات وكان يسد اذنيه عند رجوعه من المناجاة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من وحشة قبح كلامهم وصار يسمع دبيب النملة السوداء في الليل المظلم من مسيرة عشرة فراسخ قال ونقل عن بعض الابدال انه سمع حورا تكلمه فصار لا يسمع كلام أحد الا قضايا أمنه فكيف لذيذ كلام رب العالمين قال العلامة الأمير نقلا عن بعض العارفين سبب اطراب الانسان بالصوت الحسن أن الروح تذكر لذيذ لخطاب يوم ألست بربكم حين أخرجت من صلب آدم وخوطبت بذلك فتحن لما تذكر ذلك ثم التحقيق من أقوال ثلاثة في كيفية انزال الوحي بالقرآن ان القرآن نزل مرة واحدة ليلة القدر في سماء الدنيا في بيت العزة ثم بعد ذلك نزل مفرقا على حسب الوقائع في ظرف ثلاث وعشرين سنة أو أربع وعشرين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

سنة على الخلاف في مدة حياته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة واختلف في كيفية تلقي الوحي من الله تعالى فقيل بالهام من الله جل شأنه وقيل توقيفي وقيل سمعه جبريل من اسرافيل واسرافيل من الله وقيل تلقفه تلقفا روحانيا والظاهر من هذا انه يرجع للالهام والتحقيق أيضا أن جبريل نزل بالألفاظ وهو المعتمد ولا يسأل عن كيفية العلاقة بين هذه الألفاظ ومعانيها وقد اتفق السلف على القول بتحريم خلق القرآن مرادا به اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وحرمته لئلا يتوهم الصفة القديمة ومن قال كلام الله القائم بذاته مخلوق فقد قال بالكفر ورجح بعضهم الفسق فلتنظر وأشار لاقسام الكلام الاعتبارية باعتبار المتعلق بقوله (وامر والنهي) فالأمر طلب أمر غير كف مدلول عليه بغير كف والنهي ضده وذكر العلامة الملوي في حاشيته عن سيدي محمد بن عبد الله المغربي أن من كلام الله القديم اسماءه هي المحكوم عليها بالقدم كما أن منه أمرا ونهيا والمراد بالتسمية القديمة دلالة الكلام أزلا على معاني الأسماء وذلك من غير تبعيض ولا تجزئة في نفس الكلام قال العلامة الأمير وهو الذي ينشرح له الصدر مع تفويض كنه ذلك له تعالى قال وأما اعتراض العلامة الملوي عليه بأنهم لم يذكروا أسماء من أقسام الكلام القديم الاعتبارية قال في جوابه كما سبق في الحمد القديم أن تقسيمهم ليس حاصرا بل اقتصروا على الأهم باعتبار ما ظهر لهم اذ ذاك كيف ومدلوله لا يدخل تحت حصر وأشار لبيان بعض ذلك بقوله (والوعد والوعيد والخبر والاستخبار) الوعد ما كان بخير والوعيد ضده ولا يجوز تخلف الوعد شرعا لانه يكون سفها وكذبا وهو محال لا عقلا فالمالك التصرف كيف وهم عبيده فانابة الطائع عقلية شرعية ويجوز شرعا وعقلا تخلف الوعيد وهو من تمام الكرم وذلك لان شأن الكريم بناء وعده على الانجاز والوعيد على مشيئته كما قال الشاعر

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وأما قول اللقاني وواجب تعذيب بعض ارتكب كبيرة الخ تحقيقا لتنفيذ الوعيد فهو جرى على طريقة الماتريدية وهي ضعيفة بل التحقيق ما قاله الاشاعرة من أن تخلفه لا يعد نقصا ولذلك كان الصحيح جواز طلب الغفران

الخلافة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لكافة العصاة من المؤمنين ونقد أحسن العارف ابن عربي في بعض مناجاته بقوله يامن اذا وعدوفى * واذا توعد عفى والأخبار كقوله تعالى وجاء اخوة يوسف وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى والاستخبار كقوله ألا له مع الله وأشار لتنزيه الكلام القديم عن كيفيات الحدوث بالمثال بقوله (ومما يقرب لك ذلك من غير تشبيه الكلام النفسي الذي تقوله في نفسك فانه من غير حرف ولا صوت) وفرع على المتقدم زيادة في الايضاح بقوله (فهذه سبع صفات تسمى صفات المعاني) المعاني جمع معنى وهذا على مذهب الاشاعرة وزادت الماتريدية صفة ثامنة وهي صفة الفعل الحادثة عند الاشاعرة يسمونها صفة التكوين فهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى بها الايجاد والاعدام زائدة على القدرة فوظيفتها عندهم ابراز الممكنات فما جعله الاشاعرة تنجيزيا حادثا للقدرة يجعلونه تعلقا تنجيزيا لصفة التكوين فوظيفة القدرة عندهم تهيئة الممكن وجعله قابلا للتأثير فتعلقها عندهم تعلق تنجيزي قديم وتعلق صفة التكوين تنجيزي حادث والتحقيق مذهب الاشاعرة من عدم الزيادة وأن هذه الصفة هي تعلقات القدرة التنجيزية الحادثة المسماة عندهم صفات الافعال فان تعلقت عندهم بالحياة كانت احياء أو بالموت كانت أماتة وهكذا وقولهم ان وظيفتها تهيئة الممكن للايجاد والاعدام بمعنى جعله قابلا لذلك غير ظاهر فان قابلية الممكن لذلك أمر ذاتي له فلا حاجة لتهيئة القدرة له وان أجاب عن ذلك بعضهم بأن المراد قبول الاستعداد وان كان قابلا لذلك قبولا ذاتيا له واضافة صفات للمعاني للبيان على حد شجر أراك لا بيانية على حد خاتم حديد كما حققه العلامة الصبان من عدم اتحادهما وقوله (وهي الصفة الوجودية القائمة بالذات) الأنسب منه أن يقول وهي كل صفة كما لا يخفى والصفة كالجنس والوجودية فصل مخرج للسلوب والأحوال والقائمة بالذات لبيان الواقع للصفة الوجودية فلا تقوم بنفسها ولا بحال وقوله (وصفات المعاني وجودية) الأنسب حذفه لاغناء الأول عنه ويزيد في التعريف أوجبت لموصوفها حكما تحقيقا لمذهب أهل السنة من أن العلل انما توجب أحكاما ان قامت به ولذلك قدمت المعاني لأنها كالأصل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على المعنوية لأنها كالفرع لان المعانى وجودية تتميز على حيالها وتعقل والمعنوية أحوال لاتكون كذلك الا بالنسبة لمعانيها التى أوجبتها وقوله (بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناه) أى كما هو شأن الموجودات وزاده لمقابلة قوله (وأنكرها المعتزلة مرارا من تعدد القدماء اذ القديم لا يكون الا واحدا وهو الله) ثم اعلم انه اتفق المسلمون على أنه قادر ومريد الى آخر المعانى ثم قالت المعتزلة جميعا بذاته وقال جمهور أهل السنة بصفات وجودية قائمة بها يصح أن ترى قالت المعتزلة يلزم تعدد القدماء قررنا بانها ليست منفكة وأيضا حيث جاز عالم بلا علم جاز علم بلا عالم اذ لا فرق فى التلازم نظير أسود بلا سواد وهو بديهى الفساد قال العلامة البوسى على الكبرى ان أرادوا بها الاعتبارية تلزم نفيها اذ لا ثبوت للاعتبار الا فى الذهن قال العلامة الأمير وهذا مما يؤيدنا فى نفى ثبوت الاعتبار فاحفظه وأمثاله وقصده بذلك الرد على بعض المحققين فى جعلها الاعتبار قسمين ومنه ما له ثبوت فى نفسه ورد عليه العلامة بأنه قسم واحد ليس له وجود الا ذهنا فقط قال المحقق الردانى فى شرح العقائد العضدية اعلم أن مسئلة زيادة الصفات وعدم زيادتها ليست من الامور التى يتعلق بها تكفير أحد الطرفين قال وقد سمعت بعض الاصفياء يقول عندى أن زيادة الصفات وعدمها وأمثالهما لا يدرك الا بكشف حقيقى للعارفين وأما من عرف الاستدلال فان اتفق له كشف فانما رى ما كان غاليا على اعتقاده بحسب النظر الفكرى ولا أرى باسا فى أحد طرفى النفى والاثبات فى هذه المسئلة اه قال العلامة الأمير قلت ولو اختير الوقف لكان أنسب وأسلم من افتراء الكذب على الله وماذا على الشخص اذا لقى ربه جازما بأنه على كل شئ قدير مقتصرا عليه مفوضا علم ذلك اليه لكن اشتهر عند الناس كلام الجماعة على حد قول الشاعر

وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

وقوله (ورد عليهم أهل السنة بأن صفاته ليست غير ذاته) الأنسب فى الرد غير منفكة اذ هى أيضا ليست عين ذاته كما هو قول المعتزلة ولذلك أشار له بقوله (لأنها قائمة بها غير منفكة عنها) وذهب بعض أهل السنة الى أن القدرة صفة سلب بمعنى أن الفاعل غير عاجز وقوله (ولم نكفرهم بذلك لأنهم أثبتوا

الصفات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصفات المعنوية) أى أثبتوا القادرية وليس المعنى انهم يقولون بصفات معنوية كما توهمه العبارة فلذلك قال (فقالوا قادر بذاته مريد بذاته من غير قدرة ولا ارادة وهكذا الى آخرها) وبالجملة فنقول كن قال

اعتصام الورى بمغفرتك * عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا انا بشر * ما عرفنا الحق معرفتك

وقوله (الى هنا انتهت الصفات المتفق عليها بين أهل السنة) أى من المعانى وغيرها واختلف هل له ادراك يتعلق بكل موجود خلاف وهل هو صفة واحدة زائدة أو للمعلومات ادراك وللمشمومات ادراك وللمذوقات ادراك خلاف ونفاه بعضهم لاغناء صفة العلم عنه لان احاطة العلم بمتعلقاتها كافية عنه ورجح بعضهم الوقف والتفويض وهو الاظهر وأما قوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فمعناه يحيط بها علما وسمعا وبصرا وقوله (وذهب أهل السنة الى أن السمع المعنوية امور اعتبارية) الأنسب فى التعبير أن يقول واختلف فى المعنوية هل هى اعتبارية أو أحوال لها ثبوت فى نفسها فذهب بعضهم للأول وانها ليس لها وجود فى نفسها وانما هى اعتبارية لا تعقل الا ذهنا فقط وذهب بعضهم للثانى وان لها وجودا فى نفسها وقوله (وليست صفات) أى وجودية والا فقد علم مما سبق أن الصفة ما ليست بذات اعتباريا كان أو وجوديا بل ما يحكم به على الشئ مطلقا فحينئذ هى صفات على كلا القولين فكان الأنسب له عدم نفى كونها صفة وبين حقيقتها بقوله (وهى قيام القدرة الخ) فكل مرتبط بقوله (بالذات) وقوله (ويجب اعتقاد ذلك أى قيام القدرة مثلا بالذات والارادة كذلك) أى اعتقاد ثبوت القادرية له تعالى وليس المطلوب هو اعتقاد كونها اعتبارية بل كونها أحوالا أو اعتبارا بخصوصه لا يجب اعتقاده وان كان التحقيق كما سبق انه لا حال واثبات الحال محال وأشار الى القول الثانى بقوله (وذهب الشيخ السنوسى الى أنها ليست امورا اعتبارية بل هى صفات أحوال أى واسطة بين الوجود والعدم) وتقدم له دليل فلا نطول قال المصنف (وعلى كلامه فنقول والرابعة عشر كونه قادرا الى تمام العشرين) وتأخير المعنوية عن المعانى لتوقفها عليها تعقلا اذ لا تعقل معنوية بدون معان لا من حيث ان رتبة المعنوية دون رتبة المعانى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

خلافا للسكاني والامام القرافي فان التحقيق انه لا تفاوت في صفاته تعالى قلت ويمكن رجوع عبارة المحقق السكاني والامام القرافي لهذا وان معنى قولهم رتبة المعنوية دون رتبة المعاني أي دونها في الثبوت كما صرح به غير واحد من المحققين وهذا لا يقتضي التفاوت في الفضل والشرف المنفي بين صفات الله ولا شك انها أظهر منها في الوجود اذ المعنوية ثابتة في نفسها فقط والمعاني وجودية وقد جاء المصنف على قاعدة النسب من انه اذا اريد النسبة الى جمع نسب لمفرده فلذلك قال معنوية لا معانوية ولكن ربما يقال ان الألف في المعنى تدل على الياء فحقه أن ترد في النسب ويقال معنيية بثلاث يا آت أولاهن مكسورة ويمكن ان عدم فعلهم هذا لدفع الثقل ولما فرغ المصنف من القسم الواجب في حقه تعالى انتقل يتكلم على القسم الثاني ذاكرا ذلك على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله (ويستحيل ضد هذه الصفات) وهي وان علمت لزوما الا انه لم يكتف باللازم لان من وجبت له هذه الصفات استحال عليه مقابلها لان حقيقة الواجب ما لا يتصور عدمه واذا ثبتت هذه النقائص انتفى مقابلها وانتفاؤه محال لما علمت انه لا يتصور عدمه والسين والتاء زائدتان على الأظهر بمعنى انه محال وجود هذه النقائص فلا يتصور العقل وجودها وليستا للطلب اذ الطلب يكون من فاعل الفعل نحو استغفر الله أي أطلب غفرانه وليس المكلف هو فاعل المستحيل حتى يطلب منه نفيه لان هذا اسم له بقطع النظر عن الطلب وعدمه وكذلك جعلهما للمطاوعة يوهم أن الغير أثر فيها الاستحالة لانه يصير المعنى أحالت هذه فاستحالت وجعلها عشرين جريا على القول بثبوت الأحوال وأما على الراجح من نفيها فالواجب اثنا عشر وضدها كذلك قال بعضهم واطلاق الصفة على المستحيل مجاز لانه عدم والصفة المعنى القائم بالموصوف قال العلامة يس وفيه نظر فان الصفة كما صرحوا به ما لا يقوم بذاته قال وصرحوا بأن زيدا يتصف بالعمى في الخارج وان لم يكن العمى نفسه موجودا خارجا وتقدم أن القدم من صفاته تعالى وهو سلبي وتعقبه العلامة العدوي في ذكره العمى بأنه عند أهل السنة وجودي والقائل بعدميته انما هو الحكماء فكان الأنسب عدم ذكره وقوله ضد هذه أي مقابل هذه أعم من الضد والنقيض والمساوي له اذ بعضها اضداد وبعضها نقائض

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبعضها مساو له وظاهر ما للمصنف أن صفات المولى يطلق عليها ضد في الاصطلاح قال العلامة العدوى وهو غير ظاهر فقد صرح العلامة يس عند قول السنوسى بالمعنى اللغوى لا اصطلاحا قال لان صفاته قديمة وليست بعرض فلا تكون ضدا لغيرها ولا بعضها ضدا لبعض قال المحقق العدوى وبحث فيه شيخنا فليتظر قات ولعل وجهه أن التضاد نسبة من الجانبين فكل منهما ضد للآخر ولا يلزم من ذلك كون صفاته حادثة لان الضد كما يطلق على الحادث يطلق على القديم ثم بعد كتبي هذا وجدته مذكورا لبعض المحققين فلله الحمد والضدان الأمران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف كالبياض والسواد فما أمكن اجتماعهما كالبياض والحركة فتضادا لفان لعدم التنافى بينهما والمراد بالوجودى ما ليس معناه عدم فحينئذ شمل التعريف المتضايفين وهما الأمران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ويتوقف تعقل أحدهما على الآخر كالأبوة والبنوة فالضد قسمان ما يتوقف أحد الطرفين على الآخر وما لا يتوقف كالمثال السابق ثم شرع فى تعدادها بقوله (وهى العدم) وهو مقابل الوجود فهو أخص من النقيض اصدق لا وجود بالاعتبار والأحوال وان نظرت لعموم النقيضين للعدم والملكة تجده نقيضا لانه من قبيل العدم والملكة على طريقة الاصوليين والنقيضان عبارة عن ثبوت الشئ ونفيه نحو زيد موجود زيد ليس بموجود والمراد بهما ما يعم العدم والملكة لكن النفى فى العدم والملكة مقيد بنفى الملكة عما من شأنه قبول ذلك كالبصر والعمى فلا يقال للحائط أعمى وفى النقيضين لا يتقيد بذلك ثم اتفق على التناقض فى التصديقات واختلف فى التصور فقيل بعدم دخوله وان قوله فى التعريف ثبوت الشئ أى لشئ فالاول المحمول والثانى الموضوع ويحتمل الدخول وان قولهم ثبوت شئ أعم من أن يكون ثابتا لآخر فالاول فى التصديقات والثانى فى التصورات وقوله (والحدوث) أى فهو مساو لنقيض القدم لان مدلول الحدوث التجدد بعد العدم على ما قيل ومدلول القدم نفى لانه صفة سلب وقال صاحب المواقف الحادث حقيقة فى الموجود بعد عدم أى فيكون الحدوث هو الوجود بعد عدم قال العلامة العدوى والظاهر حينئذ انه من تقابل الشئ والأخص من نقيضه لان نقيض الوجود بعد عدم لا وجود بعد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عدم وهو صادق بالقدم الذى هو عدم افتتاح الوجود وبالأحوال اذ يصدق عليها الوجود مفتتح وقوله (وطرو العدم) مقابل للبقاء فهو مساو لنقيضه لانه عبارة عن عدم الآخرية وطرو العدم ثبوته وحصوله وهو الفناء اللاحق للوجود فهو مساو لنقيضه حينئذ (والمماثلة للحوادث) مقابل المخالفة وهو نقيضها قال بعض الشراح لان المماثلة عبارة عن الاتفاق فى جميع صفات النفس فيما يجب وفيما يجوز وفيما يستحيل والمخالفة نفى ذلك اثباتا ونفيا وهما نقيضان قلت وقول هذا البعض المماثلة عبارة عن الاتفاق الخ غير ظاهر لايهامه أن المستحيل فى حقه انما هو المماثلة فى الجميع لا فى البعض مع انه يستحيل عليه تعالى المماثلة فى الجميع وفى البعض ومما يدل على ذلك أن النظير الذى هو المساوى فى بعض الوجوه ولو وجها واحدا مستحيل عليه تعالى والظاهر أيضا انه مساو لنقيض المخالفة لانقيض لها لان نقيضها لا مخالفة وهو عين المماثلة ثم ان أنواع المماثلة عشرة الاول أن يكون جرما الثانى أن يكون عرضا الثالث أن يكون جهة الرابع أن يكون له جهة الخامس أن يكون له مكان السادس أن يكون فى زمان السابع أن يكون محلا للاعراض الثامن أن يكون متصفا بالصغر التاسع أن يكون متصفا بالكبر العاشر أن يكون متصفا بالاغراض فى الأفعال والأحكام وقوله (والافتقار للمحل والمخصص) مقابل للقيام بالنفس وهو مساو للنقيض لان لا قيام هو عين الافتقار لهما وقوله (والتعدد فى الذات والصفات والأفعال) نقيض للوحدانية ففى التعدد ذاتا وصفات وأفعالا مقابل للوحدة وقوله (فليس لغيره فعل من الأفعال) رد على المعتزلة القائلين بخلق الاختيارى والشرور من العبد وتقدم له رده بوجوه والصحيح عدم كفرهم لانهم لم يجعلوا للعبد خالقية بل جعلوه مقتدرا للأسباب والوسائط وذهب علماء ماوراء النهر الى تكفيرهم وانهم أسوء حالا من المجوس حيث جعلوا لله شركا كثيرة والمجوس لم يجعلوا الا شريكا واحدا ومن ألطف ما أشير به للتعجيز قول بعضهم

وقل لمن يقول انى خالق لفعل * قل له قم واقضا برجل
ثم ارفع الاخرى اذا تلقاه * معترفا بالعجز فى فتواه

وقالت الجبرية العبد مجبور كخيط معلق فى الهواء متى تميله الرياح يميل والحق

قوله وقل الخ أظن أن نظم الأبيات هكذا
من قال انى خالق لفعلى
فقل له قم واقضا بالرجل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أن العبد مجبور في ثواب مختار ولذلك قال سلطان العارفين سيدي ابراهيم الدسوقي لو نظرنا للخلق بعين الحقيقة لعذرناهم ولو نظرنا لهم بعين الشريعة مقتناهم وبالجملة فالمرجع لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل ولذلك لما رأى بعض العارفين ما وقع من بعض الملوك الفجرة في مدينة بغداد من رمي كتب العلم في بحر الدجلة واهانة العلماء وقتل الأطفال والنساء حتى صارت تمر الخيل في البحر على الكتب فقال ماهذا يارب وفيهم الأطفال ومن لم يعصك قط فنودي في سره

قوله دع التدبير الخ انظر الخشت

دع التدبير فما الأمر لك * ولا التصرف في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله * فمن خاض لجة بحر هلك

وفرع على نفي التأثير لغيره بقوله (فليست النار محرقة ولا الأكل مشبعا ولا الماء مرويا ولا السكين قاطعة وانما هي أسباب عادية يمكن تخلفها والفاعل والموجد لذلك كله هو الله فقد تخلف الاحراق في ابراهيم والقطع في اسماعيل عليهما السلام) فحاصله أن مذهب أهل السنة أن الربط بين هذه الأسباب ومسبباتها عادي يمكن تخلفه والفعل موجود عندها لا بها ومن يقول ان الربط لا يمكن تخلفه بالطبع أو العلة فهو كافر بذلك لتكذيبه القرآن كما أشار لذلك القطب الدردير في خريدته بقوله

ومن يقل بالطبع أو بالعلة * فذاك كفر عند أهل الملة

وأشار أيضا الى أن من يقول بعدم التخلف ولكن بقوة جعلها الله فيها أي الأسباب فهو فاسق بهذا الاعتقاد بقوله

ومن يقل بالقوة المودعة * فذاك مبتدع فلا تلتفت

ومن يقل ان الربط عادي وليس للعبد فيه تأثير ما ولكن لا يمكن تخلفه فهذا وان لم يكن فاسقا فلم يجاوز اعتقاده وجهله الى التكفير بتكذيب القرآن وقوله (والعجز والكراهية) العجز أمر وجودي يضاد القدرة وقيل عدمي والكراهية مقابل للارادة تقابل الضدين ووضحها بقوله (بأن يوجد شيء بغير ارادته تعالى ولو كان معصية) قال المعتزلة ارادة المعصية سفه وهو لا يأمر به والآمر بما لا يريد سفه وهو منزه عن ذلك قلت لا سفه وهو لا يسأل عما يفعل ولما يلزم من وقوع شيء في الملك من غير ارادته قهرا عنه وهو محال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتقدم ردّه بوجوه مع مناظرة أبي اسحاق فلا تغفل قال العلامة الأمير هذه المسألة كانت سببا في توبة بعض رؤساء المعتزلة حين اجتمع بمجوسي في سفينة فقال المعتزلي للمجوسي لم لا تؤمن فقال لم يرد الله ايماني فقال المعتزلي بل أراد ايمانك ولكن شيطانك منعك فقال المجوسي اذا أنا مع الشريك الغالب فتأمل في مقالته ورجع عن اعتزاله وفزع المصنف زيادة في التوضيح بقوله

(فانه وان نهى عنها لكن لا تقع في ملكه بغير ارادته كان تقع قهرا عنه حاشا الله) أي تنزه وأشار الى مقابل العلم بقوله (والجهل بشيء ما) وهو من تقابل الضدين في الجهل المركب لانه وجودي بخلاف البسيط فمن قبيل العدم والملكة وما في معنى الجهل أيضا مثله كالظن والشك والوهم ومنه أيضا كون العلم ضروريا أو نظريا أو بديهيا أو كسبيا وأشار لمقابل الحياة بقوله (والموت) وهو ضد الحياة فهو وجودي على الراجح بدليل خلق الموت والخلق الايجاد وقيل عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حيا والخلق التقدير وقوله (والصمم) أي فهو ضد السمع لانه أمر وجودي عند أهل السنة يضاد السمع وعند المعتزلة عدم السمع عما من شأنه أن يكون سميعا فهو من تقابل العدم والملكة وقوله (والعمى) فهو ضد البصر وهو أمر وجودي عند أهل السنة وعند المعتزلة عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا فهو من باب الضدين على الاول والعدم والملكة على الثاني وقوله (والبكم) هو أمر وجودي يضاد الكلام عند أهل السنة وعند المعتزلة عدم الكلام عما من شأنه أن يكون متكلما فهو من باب الضدين على الاول والعدم والملكة على الثاني

(واضداد المعنوية ككونه عاجزا وكونه مكرها الخ أعرف من اضداد المعاني) أي فاذا علمت أن ضد القدرة العجز علمت أن كونه قادرا ضد كونه عاجزا وقس على ذلك ثم انتقل يتكلم على القسم الثالث بقوله (ويجوز عليه تعالى فعل كل ممكن أو تركه) أي ولا يجب عليه ما هو صلاح ولا أصلح خلافا للمعتزلة في قولهم ذلك والصلاح ما قابل الفساد كالايمان في مقابلة الكفر والاصلح كطعامه أطعمة لذيذة في مقابلة أطعمة غير لذيذة وقيل مترادفان وهذه المسئلة هي التي كانت سببا لفراق الاستاذ أبي الحسن الاشعري عن شيخه أبي العلاء الجبائي حين قرر ذلك فقال له الاستاذ ما تقول في ثلاثة اخوة عاش

أحدهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أحدهم فى الطاعة حتى مات كبيرا والثانى عاش فى المعصية حتى مات كبيرا والثالث مات صغيرا فقال يثاب الاول ويعاقب الثانى ولا يثاب ولا يعاقب الصغير فقال يقول يارب كان الاصلح بى أعيش فى الدنيا واشتغل بالطاعة وأثاب فقال يقول الله له علمت انك لو عشت لعصيت فى كبرك فتعاقب فقال حينئذ يقول الذى مات عاصيا كبيرا يارب كان الاصلح بى لو أمتنى صغيرا فلا اعاقب فبهت وقال له أبك جنون فقال لا ولكن وقف حمار الشيخ فى العقبة وفارقه الاستاذ من وقت ذلك والى هذا يشير القائل بقوله

وقولهم ان الصلاح واجب * عليه زور ما عليه واجب
ألم يروا ايلامه الأطفالا * وشبهها خاذر المحالا

ومن الجائز أيضا ارسال الرسل خلافا لهم فى قولهم انه يجب على الله أن يقيم فى العالم رسولا مؤيدا بالمعجزة وذلك لان مقاصد الناس مختلفة الأغراض وتتفاوت فيبقى النزاع والتظالم فالصلاح أن يقيم لهم رسولا مؤيدا بالمعجزة ينقادون له ومثل لذلك بقوله (كايجاد واعدام ورزق واماتة واحياء) ومنه رؤية الله تعالى فى الدار الآخرة وهى جائزة شرعا وعقلا للمؤمنين لا للكفار ولا للمنافقين على الاصح قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وطلب موسى عليه السلام لها دليل على جواز الوقوع والا كان جهلا وهو محال فى حقه وقد وقعت لنبينا فى دار الدنيا ليلة الاسراء على الراجح بعينى رأسه خلافا لمن قال بقلبه ومن ادعاها غير نبينا فهو كاذب فاسق كيف وقد منع منها الكليم ان قلت قول العارف ابن الفارض

وأباح طرفى نظرة أملتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا

يقتضى علو مقامه عن الكليم أو انه حصل ما لم يحصله وقول السلطان أبى يزيد البسطامى خضت بحرا وقفت الأنبياء بساحله يقتضى ذلك أيضا وان كان قول ابن الفارض

واذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابى ان ترى

يفيد عدم حصولها له الا أن يقال ان البيت الاول متأخر عن هذا فلعله أدرك ما سأل عنه أولا وان كان قوله ولا تجعل جوابى ان ترى يفيد العلو أيضا قال العلامة الأمير حقيقة كل شىء بحسبه اه يعنى فى الرؤية وهذا لا يقتضى العلو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويمكن أن يقال لعل ذلك له بطريقة الوراثة المحمدية باتباع لا استقلالا كما تقدم عن ابن عربي في سر القدر من اطلاع بعض خواص هذه الامة عليه تبعا لنبيها صلى الله عليه وسلم بطريقة الوراثة عنه دون الانبياء فلم يطلعوا عليه وهذا لا يقتضي علو المقام عن الانبياء كما علمت وثانيا خوض هؤلاء في البحر الذي وقفت الانبياء بساحله لتمام كمال المشاهدة والمراقبة فلا يخافون على أنفسهم لعدم الاقتداء بهم بخلاف الانبياء وان كانوا أكمل مشاهدة ومراقبة فلا يخوضون خوفا على امتهم من اتباعهم لهم على انه يحتمل الرؤية القلبية في كلام العارف ابن الفارض قال العلامة الامير لطيفة حكى العارف الشعراني نفعنا الله به في كتابه أخلاق العارفين عن سيدي محيي الدين الكوفي رضي الله عنه أن ابليس لقي موسى عليه السلام على جبل الطور وآخر عمره فقال له موسى بئس ما صنعت بنفسك بامتناعك من السجود لآدم عليه السلام فلم فعلت ذلك قال لاني كنت اذ عبت محبته فلما توجه السجود لغيره ما منعت ورأيت العقوبة في الدنيا والآخرة أحب الي من ركوعي وسجودي لغيره من ادعيت محبته وكذلك أنت يا موسى لما ادعيت محبته امتحنك وقال انظر الى الجبل فلما نظرت اليه ناقشك في دعواك المحبة له اذ المحب لا يلتفت لغير محبوبه ولو كنت نحضت عينيك عن النظر للجبل لكنت رأيت ربك فانه حقيق أن لا يراه الا من عمي عما سواه قال العلامة المذكور ونظير هذه الحكاية ما وقع أن بعض العباد ذهب ليتوضأ من بركة ماء فرأى جارية من أجمل النساء فشخص بصره اليها وترك الوضوء فقالت له لم لا تتوضأ فقال حبك أشغل قلبي عن الوضوء فقالت كيف لو رأيت اختي فالتفت ينظر اختها فصفعته على عنقه وقالت له أنت كذاب في دعواك الحب ثم التفت فلم يرها ولذلك قال سيدي علي وفاء

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع

ولسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

ولي عندها ذنب برؤية غيرها * فهل لي الى ليلى الملمة شافع

ورؤيته تعالى في الآخرة بكل جزء على التحقيق كما تقدم لك عن ابن الفارض موافقا لسيدي علي الخواص حيث قال

قوله وثانيا لم يدركه مقابلا قبله اه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يشاهد معنى حسنها كل ذرة * بها كل طرف جال في كل طرفة

قال ابن عربي لاغرابة في الرؤية بالبصر في الآخرة لانه كما يدرك بالعقل منزها كذلك بالبصر اذ كل مخلوق قال العلامة الأمير قرر لنا شيخنا العدوي انهم يغيبون عند الرؤية من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيأ يخبرون به وهي تختلف باختلاف مقامات الأحباب قلة وكثرة ولذلك قال الشافعي وعزتك وجلالك لولم يوقن محمد بن ادريس بأنه يراك في الجنة ما عبدك وقال سلطان العارفين البسطامي لله رجال لو حجب الله عنهم في الجنة طرفة عين لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار وأنكرها الزمخشري والمعتزلة محتجا بأن الرؤية تستدعي الانحصار والتكيف ونحن نقول لا يلزم ذلك وصريح الكتاب والسنة ناطق بها قال العلامة الأمير أنشد الزمخشري

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمري موكفه

قد شبهوه بخلقه فتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

قال ابن المنير حيث انتقل للهجو فقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقتدي به فنقول

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا لوعد الله ما لن يخلفه

وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه

وقال أبو حيان

شبهت جهلا صدر امة أحمد * وذوي البصائر بالحمير الموكفه

وجب الخسار عليك فانظر منصفا * في آية الأعراف فهي المنصفه

أترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه

ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا سفه

نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى يك في المهاوي المتلفه

وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر هل تضارون في ذلك أي تشكون وهذا في الآخرة وأما في الدنيا فلم تقع لغير نبينا وغاية ما للمقربين ما رجاه العارف ابن الفارض حيث قال

ابق لي مقلة لعلي يوما * قبل موتي أرى بها من رآك

ولذلك كان السر في ترجيع سيدنا موسى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاسراء اقتباس الأنوار من وجهه الشريف عند رجوعه والحكمة في الظاهر طلب التخفيف ولذلك قال سيدي أبو وفاء

والسر في قول موسى اذ يراجعه * ليجتلي النور فيه حين يشهده
يبدو سناه على وجه الرسول فيا * لله حسن رسول اذ يردده

ولما فرغ من الكلام على الواجب والجائز والمستحيل في حقه تعالى انتقل يتكلم على ما يجب في حق الرسل وما يجوز وما يستحيل فقال (ويجب للرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق والامانة بمعنى فعل المأمورات وترك المنهيات والتبليغ لما أمروا بتبليغه والفطانة أي الفصاحة وعدم البلادة) حاصله انه يجب في حق الرسل أربعة ويستحيل ضدها * الصدق أي في دعواهم الرسالة وفي تبليغ الأحكام وهو مطابقة حكم الخبر للواقع لانهم لو جاز عليهم الكذب للزم الكذب في خبره تعالى لانه تعالى صدقهم بالمعجزة المنزلة منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني والكذب على الله محال لانه نقص وما أدى الى المحال محال والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعى انه رسول الى الخلق كافة وأظهر المعجزة على دعواه أما دعواه الرسالة فقد علم بالتواتر حتى لا ينكر ذلك مؤمن ولا كافر وأما اظهار المعجزة فلوجهين أحدهما أنه أظهر كتابا من عند الله وتحدى به مع كمال بلاغتهم وقدرتهم على معرفة أساليب القرآن وطلب من انسهم وجنهم ذلك فلم يقدروا على المعارضة مع شدة حرصهم على ذلك حتى خاطروا بوجوههم وأعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ولم ينقل عن واحد منهم مع توفر دواعيهم الاتيان بشيء مما يدانيه وأتى بعضهم بخرافات مضحكة تسامعها الصبيان بديهة الاوضحك وعلم انه هذيان كما في معارضة سورة الكوثر بقوله انا أعطيناك العقنق فصل لربك وانزعق ان شانئك هو النور الأبلق وكما في معارضة سورة الفيل بقوله الفيل ما الفيل له ذنب طويل ومشفر وثيل ولقد أحسن العارف البوصيري في بردته

ردت بلاغتها دعوى معارضها * رد الغيور يد الجاني عن الحرم

ثانيهما انه نقل عنه عليه الصلاة والسلام من خوارق العادات ما بلغ القدر المشترك منه حد التواتر وان كانت تفاصيلها آحادا كتسبيح الحصى في كفه وتكليم الجمادات والحيوانات ونبع الماء من بين الأصابع وظهور البركة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى الأطعمة والأشربة وغير ذلك * والامانة هى حفظ الله بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة ولو حال الطفولية وهى المسماة بالعصمة اذ لو جاز عليهم أن يخونوا الله تعالى بفعل محرم أو مكروه للزم أن يكون ذلك المحرم أو المكروه طاعة وبيان الملازمة ان الله تعالى قد أمرنا باتباعهم فى أقوالهم وأفعالهم من غير تفصيل الا فى ما ثبت اختصاصهم به عن الامة وحينئذ فكل ما صدر منهم فنحن مأمورون به وكل مأمور به فهو طاعة لان الله لا يأمر بالفحشاء وقوله بعنى فعل المأمورات وترك المنهيات بيان للمراد من الامانة * وقوله والتبليغ أى ايصال الأحكام التى أمروا بتبليغها الى المرسل اليهم اذ هم مأمورون بالتبليغ قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والأمر للوجوب وقد تقدم انهم لا يخونون الله تعالى بفعل منهى عنه وما ثبت له عليه الصلاة والسلام يثبت لهم وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين ولا يتم التبشير والانذار الا بالتبليغ وقوله لما أمروا بتبليغه سيأتى مفهوم ذلك * وقوله والفطانة بفتح الفاء وهو حدة العقل وذكاؤه فلا يجوز أن يكون الرسول ولا النبى مغفلا أو بليدا أو أبله لانهم أرسلوا لاقامة الحجج وابطال شبه المجادلين ولا يتصور ذلك من مغفل ولا أبله وقوله أى الفصاحة وعدم البلادة تفسير باللازم وأشار للقسم الثانى مما يستحيل

عليهم بقوله (ويستحيل عليهم ضدها وهى الكذب والخيانة بفعل منهى عنه من محرم أو مكروه أو خلاف الاولى والكتمان لما أمروا بتبليغه لأن كاتم العلم ملعون والبلادة) يعنى انه يستحيل على الرسل صلوات الله عليهم ضد الواجبات الأربعة المتقدمة * فيمتنع فى حقهم الخيانة بفعل منهى عنه اذ أفعالهم لا تخلو عن الواجب والمندوب والمباح بالنظر الى الفعل فى حد ذاته وأما اذا نظر اليه بحسب عوارضه فالحق أن أفعالهم دائرة بين الواجب والمندوب فقط وأما المباح فلا يقع منهم ولا يقع الا مصاحبا لنية تصرفه الى كونه مطلوبا وأقله قصد التشريع وذلك من باب التعليم بل بعض نا بعيهم كالاولياء أفعاله دائرة بين الواجب والمندوب بصرف المباح بالنية الصالحة للمندوب كأن يصرف الاكل للتقوى على العبادة واقامة البنية والجماع لصون النفس عن الحرام والنسل المطلوب وغير ذلك فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والسلام وأما ما وقع من أكل ادم من الشجرة فليس هو عصيانا حقيقيا اذ هو مأمور باطنا ونهيه ظاهرا من باب خلاف الاولى فقط على ما حققه الامام الملا أبو السعود فى تفسيره على انه وقع منه حال نسيانه لحكمة يعلمها الله تعالى وتسمية ذلك عصيانا بالنظر لمقامه على حد حسنات الابرار سيئات المقربين ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة فهى أغيان أنوار لا أغيار كما قاله صلى الله عليه وسلم جوابا للقطب الشاذلى حين سأله عن ذلك ومن ذلك قول الله ووضعنا عنك وزرك وقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك على انه يحتمل وزر الامة وذنبها وقد كان صلى الله عليه وسلم حين يرى نفسه فى الطور الثانى أكمل من الاول يعد ذلك ذنبا والا فالكل كمال كما قال بعض محققى المفسرين فى قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى أى واللحظة الأخيرة خير لك من اللحظة الاولى فدائما صلى الله عليه وسلم يترقى رتب الكمال الى ما لا نهاية له ويستغفر من الحالة الاولى جعلنا الله من أهل شفاعته * وقوله والكتمان الخ اذ كيف يقع منهم الكتمان وهو ملعون صاحبه بنص قوله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الآية وأما ما لم يؤمروا بتبليغه فبعضه يخيرون فى تبليغه وبعضه يجب كتمانه وهو ما أمروا بكتمانه كبعض الأسرار الالاهية وبعض هذا القسم اذن لهم فى ايصاله لبعض الأفراد الخواص كالخلفاء الأربع وغيرهم وهذه الأسرار هى المتداولة بين الأولياء كما قاله القطب الدردير * وقوله والبلادة أى والغفلة والبلاهة وقد تقدم لك وجه استحالتها فى حقهم ولان البلادة صفة نقص تخل بمنصبهم الشريف عليهم الصلاة والسلام ثم أشار الى القسم الثالث الجائز فى حقهم بقوله (ويجوز فى حقهم الاعراض البشرية التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية كالاكل والشرب والجماع فى الحل والمرض بخلاف ما يؤدى الى نقص أو كان منفرا طبعا كالجنون والجذام والبرص والعمى والزمانة ونحو ذلك) يعنى انه يجوز فى حقهم كل عرض بشرى لا يؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية بأن لا يكون منهيا عنه ولا مباحا مزريا ولا مرضا مزمنا أو تأنفه النفس كالجذام والبرص وسواء كانت هذه الأعراض مما لا يستغنى عنها عادة كالأكل والشرب والنوم أو كانت مما يستغنى عنها كأكل الفواكه

والنكاح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST

والنكاح ولا تخلو هذه الاعراض النازلة بهم من فوائد لتعظيم اجورهم وعلو مراتبهم عند الله والله تعالى وان كان قادرا على أن يفعل بهم ذلك من غير ابتلاء ومشقة تحصل لهم الا أن حكمته تعالى اقتضت ترتيب ذلك على الابتلاء لا يسأل عما يفعل وكالتسلي بأحوالهم اذا نزل بنا ما نزل بهم وكالتنبيه على حقارة الدنيا وخسة قدرها فاذا نظر العاقل في أحوالهم عليهم الصلاة والسلام من أمراض واسقام وقلة مال واذية الخلق لهم علم انها لا قدر لها عند الله تعالى فأعرض عنها بقلبه وقالبه وعلق قلبه بربه وقوله بخلاف ما يؤدي الخ اعلم أن جواز الاعراض التي لا تؤدي الى نقص انما هو بحسب ظواهرهم فقط وأما بواطنهم فهي معمورة بالأسرار الالاهية متعلقة بحب خالق البرية فلا يحصل منهم ضجر ولا شكوى ولا تأوه منها بل لا تزيدهم من الله تعالى الا قربا وحبا بل هذه الحالة تكون في كثير من امتهم فكيف بهم عليهم الصلاة والسلام وما قيل من أن شعيبا كان ضريرا لا أصل له ويعقوب انما حصلت له غشاوة وزالت على أن بعضهم يقول ان امتناع ذلك قبل تقرر النبوة وأما بعد تقررها بالمعجزات فلا يخل بمنصبهم وما يقوله بعض العوام من ابتلاء ايوب بالمرض المنفر فهو كذب وكفر اذ بلاؤه كان غير منفر بل كان خفيا في بدنه على انك سمعت ما قاله بعض المحققين من ان امتناع ذلك قبل تقرر النبوة وعلى كل حال ليس بمنفر وقوله كالجنون والجذام الخ تمثيل للممتنع وقس عليه كلما يؤدي الى نقص أو تنفير وأشار الى ذلك بقوله ونحو ذلك قال المصنف (تمت

عقائد أهل السنة وهي خمسون عقيدة عشرون واجبة لله وعشرون اضدادها مستحيلة وواحد جائز وهو فعل كل ممكن وتركه وأربعة واجبة للرسل

واضدادها أربعة مستحيلة وواحد جائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام) فحاصله أن المصنف جار على طريقة منيث الأحوال النفسية والمعنوية وبذلك يتم الواجب عشرين بانضمام خمسة السلب لها واضدادها كذلك فيكون الواجب في حقه تعالى مع المستحيل أربعين والرسل ثمانية والجائز في حقه تعالى وحقهم تمام الخمسين وقد علمت تفصيله مما تقدم وان نظرت الى التحقيق من نفي الأحوال فالواجب اثنا عشر واضدادها كذلك وللرسل ثمانية واجب وضده والجائز لكل فتكون جملة العقائد أربعة وثلاثين وقوله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(لاسيما سيدهم وسيد الخلائق) لامن لاسيما نافية للجنس وسي كمثل وزنا ومعنى اسمها وخبرها محذوف وجوبا أى ثابت وأصله سيو قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء وسبقت احداهما بالسكون وادغمت فى الياء ويجوز فى الاسم الواقع بعدها الجر والرفع مطلقا والنصب ان كان نكرة وقد روى بالأوجه الثلاثة قوله (ولاسيما يوم بدارة جلجل) والجر أرجحها وهو على اضافة سي اليه وما زائدة بينهما مثلها فى ايما الأجلين وأما الرفع فهو على انه خبر لمبتدا محذوف وما موصولة أو نكرة موصوفة بالجملة بعدها والتقدير ولامثل الذى هو سيدهم أولامثل نبي هو سيدهم وسي مضاف وما مضاف اليه فعلى كل من وجهى الجر والرفع تكون فتحة سي فتحة اعراب لان اسم لا النافية للجنس اذا كان مضافا يكون منصوبا وأما نصب النكرة بعدها فعلى التمييز وما كافة عن الاضافة والفتحة فتحة بناء مثلها فى لا رجل والمعنى لاسيما زيادة فيما يجب ويجوز ويستحيل سيدهم صلى الله عليه وسلم وتقدم لك الاطناب فى وجه سيادته صلى الله عليه وسلم عليهم وعلى الخلق طرا فراجع ان شئت وقوله (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) ختم المصنف كتابه بالصلاة والسلام على رسوله وابتدأه بالصلاة والسلام أيضا رجاء أن يقبل الله ما بينهما لحصول البركة بذكره عليه الصلاة والسلام وقد تقدم ما يتعلق بمعنى الصلاة والسلام على التحقيق الذى مر فيه فلا حاجة لاعادته هنا وهى وان كانت خبرية لفظا فهى انشائية معنى لما تقدم لك أن التحقيق عدم كفاية الاخبار خلافا للعلامة يس حيث يقول القصد منها التعظيم وتقدم لك رده بأن المقصود طلب زيادة الكمال له صلى الله عليه وسلم وما من كمال الا وعند الله أعظم منه فهو ما زال صلى الله عليه وسلم يترقى فى الكمالات الى ما لا نهاية وفى هذا القدر كفاية ٭

وقد انهينا هذه الكلمات فى حال اقامتنا فى الأرياف حين نزلنا الى بلدتنا العدوى لصلة الأهل وكان وقت كساد وتغير بال فمن اطلع عليه من الاخوان ينبغى له أن يصلح من الخطأ الواقع فى هذا الكتاب ما ظهر له بعد دقيق النظر بأن ينبه عليه بالكتابة على الهامش والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم قال جامعه الفقير حسن الحزاوى العدوى تمت هذا

الكتاب

This file was downloaded from QuranicThought.com